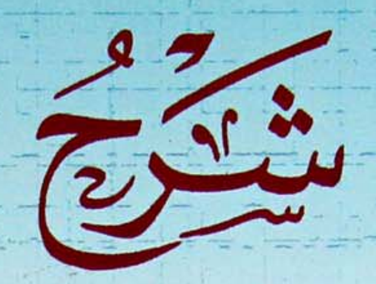


شرح دعاء الصباح

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه، وسرح قطع الليل المظلم
بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدوار في مقادير تبرجه، و
شعشع ضياء الشمس بنور تأججه، يا من دل على ذاته بذاته، وتنزه عن
عذبا وأجاجا، وأنزلت من المعصرات ماء ثجاجا، وجعلت الشمس
والقمر للبرية سراجا وهاجا، من غير أن تمارس فيما ابتدأت به لغوبا
ولا علاجا، فيا من توحد بالعز والبقاء، وقهر عباده بالموت والفناء،

تأليف

الشيخ حسن مكي الخويلدي

شركة دار المصطفى لإحياء التراث




شرح
دعاء الصباح



شرح

دعاء الصباح

الشيخ حسن مكّي الخويلدي

▣ الكتاب: .... شرح دعاء الصباح

▣ تأليف: .... الشيخ حسن مكّي الخويلدي

▣ الصفّ والإخراج: .... دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث

▣ النشر: .... دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث

▣ المطبعة: .... أمين

▣ الطبعة: .... الأولى ١٤٢٣ هـ

▣ العدد: .... ٢٠٠٠ نسخة


بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـداء

إلىٰ مثال التضحية والإيثار.

إلىٰ زوجة ولي الله الأعظم.

إلىٰ من كانت للحسن والحسين وزينب كأُمهم فاطمة الزهراء عليها السلام.

إلىٰ من قدمت أولادها الأربعة قرابين للعقيدة والدين.

إلىٰ أُم أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام باب الحوائج.

إلىٰ مَن هي للمؤمنين خير أُسوة وسلوة ووسيلة.

إلىٰ من مُلئت حُبّاً وولاء وتضحية ووفاءً لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن علي عليه السلام.

إلىٰ فاطمة بنت حزام الكلابية المعروفة بـ(أُم البنين).

أقدم هذه الأسطر المتواضعة وأرجو القبول.

المقدمة



الحمد لله كما هو أهله حمداً يدوم بدوامه ويـزيد عـلىٰ رضـاه ويؤدي حق شكره والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه وأشرف بريته أعلام الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ والعروة الوثقىٰ نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إن أهمية الدعاء وكونه أفضل العـبادات لا تـخفىٰ، والنـصوص الدالة علىٰ ذلك ـ من كثرتها ـ لا تكاد تحصىٰ. ولكن الأمر المـثير والمحيّر هو عدم إجابة دعاء أكثر الناس واقتصار الإجابة علىٰ عدد قليل من الناس نسمع بأخبارهم هنا وهـناك عـلىٰ نـحو الإعـجاز والتعجب، فلماذا كل هذا خصوصاً بعد وعد الله سبحانه لنا في أكثر من آية بأنه يجيب دعاء من يدعوه ويلبي مسألة من يسأله؟ كقوله

تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُونِي استَجْب لَكُم ﴾[١] وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَانِ ﴾[٢] مع ما تحويه هاتان الآيتان وغيرهما من نكات جميلة ولفتات مهمة تدل علىٰ كمال العناية بأمر الدعاء.

والجواب علىٰ ذلك: هو أن إجابة الدعاء تحتاج إلىٰ ركنين أساسيين:

الأول: مقتضي الإجابة ويمكن أن يطلق عليه اسم شروط الإجابة.

الثاني: ارتفاع المانع ونعني به إزالة كل مانع يقف في طريق الإجابة.

ولا شك أن مقتضي الإجابة أو شروطها لا يمكن الإحاطة بها في هذه المقدمة وإن كان أبرزها الإيمان بالله، ومعرفة الباب الموصل إليه وهم أهل البيت عليهم السلام أي معرفة حقهم والدعاء لله تعالىٰ بحقهم بالإضافة إلىٰ الاخلاص في الدعاء والتضرع والبكاء كما قال تعالىٰ: ﴿ ادْعُواْ رَبَّكم تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ ﴾[٣] إلىٰ غير ذلك من الشرائط والآداب كالحمد والثناء والتمجيد لله سبحانه وذكر نِعَمِ

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

الله وشكره إلىٰ غير ذلك.

فلقد روي أن رجلاً من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال له: يابن رسول الله إني لأجد آيتين في كتاب الله أطلبهما فلا أجدهما فقال عليه السلام: «وما هما؟» قال: ﴿ ادعُوني استَجْب لَكُم ﴾ فندعوه فلا نرىٰ إجابة، قال عليه السلام: «أفترىٰ الله أخلف وعده؟» قال: لا. فقال عليه السلام: «فمه؟» يعني: فماذا وما الحل؟

قال: لا أدري. قال عليه السلام: «لكني أُخبرك، مَن أطاع الله فيما أمر به ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه» قال: وما جهة الدعاء؟ قال عليه السلام: «تبدأ فتحمد الله وتمجّده، وتذكر نعمه عليك فتشكره، ثم تصلّي علىٰ محمد وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها، ثم تستغفر منها فهذه جهة الدعاء».

ثم قال: «وما الآية الأُخرىٰ؟» قال: ﴿ وَمَا أَنفَقتُم مِّن شَيءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾[1] وأراني أنفق ولا أرىٰ خلفاً. فقال عليه السلام: «أفترىٰ الله أخلف وعده؟» قال: لا. قال عليه السلام: «فمه؟» قال: لا أدري. قال عليه السلام: «لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفقه في حقه لم ينفق درهماً إلا أخلف الله عليه»[2].

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٩.
(٢) تفسير الميزان ج ٢: ص ٤٢.

هذا فيما يرتبط بالمقتضي، وأما فيما يرتبط بارتفاع المانع فقد قام الدليل علىٰ أن أبرز موانع الإجابة هو الذنوب والمعاصي. والنصوص الواردة في المقام والدالة علىٰ ذلك مستفيضة ومتواترة.

فمنها: عن الباقر عليه السلام: **«إن العبد يسأل الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلىٰ أجل قريب أو إلىٰ وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ للملك: لا تَقْضِ حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني»**[1].

ومنها: عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«إن الله أوحىٰ إلىٰ عيسىٰ بن مريم: قل للملأ من بني إسرائيل إني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي مظلمة»**[2].

وعلىٰ هذا فلابد لتحقيق الإجابة من رعاية هذين الركنين وهما: تحقيق مقتضي الإجابة، ورفع موانع الإجابة من الذنوب والمعاصي وقد تعلمنا من أهلْ البيت عليهم السلام كيف ندعوا، وكيف نرتبط بالله، وكيف نتضرع إليه عند الحاجة والمسألة من خلال العديد من الأدعية العظيمة المروية عنهم كدعاء كميل والعشرات، والافتتاح، والندبة، والجوشن الكبير والصغير، ودعاء الحسين عليه السلام والسجاد عليه السلام يوم عرفة، وغيرها وغيرها ومن تلك الأدعية دعاء الصباح وهو من

---

(١) البحار ج ٧٣: ص ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق.

الأدعية العظيمة المروية عن إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام وقد رأيت الكثير من الإخوة مرتبطين بهذا الدعاء ومدمنين علىٰ قراءته كل صباح حتىٰ حفظوه عن ظهر قلب، وهذا شيء طيب وجميل ولكن في نفس الوقت وجدت أن أكثرهم لا يعرف معاني كلمات هذا الدعاء وعباراته فضلاً عن أبعاده ومعطياته وبالتالي لا تكون الفائدة بمستوىٰ ما هو مرجو لأن حديثاً تدريه خير من ألف حديث ترويه ولأن التأثر بالدعاء وتأثيره لا يكون إلا بعد فهم الداعي لما يدعو ولما يريد ولا يكون إلا بعد تصديق إمام الجوارح وهو القلب لما نطقت به جارحة الفم وهي اللسان وتصديق القلب لما ينطق به اللسان لا يكون إلا بعد الفهم والوعي والإدراك، وعندما لا يفهم القلب شيئاً مما يجري علىٰ اللسان فإن القلب حينئذٍ لا يشارك اللسان فيما هو مشغول به.

لهذا، وانطلاقاً من المسؤولية الدينية قررت ـ بعون الله ـ أن أكتب شرحاً موجزاً لهذا الدعاء لينفع الله به المؤمنين وينفعني به إن شاء الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم والله أسأل أن يجعل هذا في ميزان الأعمال، وأن يتقبله بقبول حسن إنه أكرم الأكرمين وصلّىٰ الله علىٰ محمد وآله الطاهرين.

حسن الخويلدي

٢٧ / شوال / ١٤٢٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهمّ صلّ علىٰ محمد وآل محمد

اَللَّهُمَّ يَامَنْ دَلَعَ لِسَانَ اَلصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ

«اَللَّهُمَّ» أصله ياالله، فـ(الميم) عوض عن (الياء) ولذا لا يجتمعان.

«يَامَنْ»: (الياء) للنداء، وفي الأصل: لنداء البعيد وهذا لا يعني أن الله بعيدٌ عمّن سأله؛ بل هو قريب كما قال تعالىٰ: ﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ وإنما الإنسان بعيد عن الله بذنوبه وفي هذا نوع إقرار واعتراف بالذنوب وفيه من أدب الدعاء مالا يخفىٰ.

«مَن»: موصوفة أو موصولة. والثاني أليق ليكون تنبيهاً علىٰ أنّه تعالىٰ هو المعروف بتلك الصّفات والصّلات عند الفطرة الأُولى التي فطر الناس عليها، فإن الكلّ مفطور على العلم البسيط بالله، وأنّ الكلّ خاضع له ومفطور على محبته، فلا تذهب العقول إلىٰ غيره حتىٰ

عقول الكفّار، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[1].

«دَلَعَ لِسَانَ» ـ دلع لسانه، أو أدلع لسانه ـ: أي أخرجه.

وتشبيه (الصباح) في النفس بالشخص المتكلم استعارة مكنية، وإثبات اللسان الذي هو من ملائمات المشبَّه به وهو الإنسان استعارة تخييلية، كما قال الشاعر:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيت كلّ تميمة لا تنفعُ

«لِسَانَ ٱلصَّبَاحِ» المراد بلسان الصباح: إما الشمس عند طلوعها، وإمّا النور المرتفع عند الأُفق قبل طلوعها.

ويحتمل أن يكون المراد به: الفجر الأول؛ لأنه الشبيه باللسان حيث يظهر في الأُفق نور مستطيل.

يقول السيد اليزدي في (العروة الوثقىٰ): (ويعرف طلوع الفجر باعتراض البياض الحادث في الأُفق المتصاعد في السماء الذي يشابه ذنب السرحان (الذئب) ويسمىٰ بالفجر الكاذب)[2].

كما يحتمل أن يكون المراد به: الفجر الصادق أيضاً، وإسناد الفعل إلىٰ الله لأنه أوجده وجعله كذلك، وهو يكشف عن عظيم قدرته

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

(٢) العروة الوثقىٰ ج ١ : ٣٧٠، فصل في أوقات الصلوات اليومية ونوافلها.

وحكمته.

«بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ» بلج الصبح: يعني، أضاء وأشرق كانبلج، وتبلّج، وأَبْلَج.

وكلّ متضح: أبلج.

ورجل بَلْجٌ: أي طلق الوجه.

ويقال للنقاوة ما بين الحاجبين: البَلَج.

ومنه قول الحريري[١]: (والذي زيّن الجباه بالطّرر، والعيون بالحَوَر، والحواجب بالبَلَج، والمباسم بالفلج)[٢].

«بِنُطْقِ»: (الباء) في (نُطق) للملابسة والجار والمجرور حالٌ من اللسان، وإضافة النطق إلى التبلّج: إضافة بيانيّة، أي بنطق هو إشراق ذلك اللسان وتشبيه الإشراق بالنطق لأجل دلالته علىٰ كمال الصانع وقد ناسب إثبات النطق للصبح قوله تعالىٰ: ﴿ والصُّبحِ إذَا تَنَفسَ ﴾[٣]، والنطق في الأصل يعني التكلم ولكن لا يخفىٰ هنا لطف الاستعارات والترشيحات علىٰ ذوي الألباب النيرة.

والضمير في قوله: «تَبَلُّجِهِ» يعود علىٰ (الصباح)، ويمكن أن يكون عائداً علىٰ «مَن» الموصولة في قوله: «مَن دَلَع» .

---

(١) الحريري: هو القاسم بن علي (٤٤٦ ـ ٥١٦).
(٢) المقامات الحريريّة، المقامة العاشرة: ٩١ ط مصر.
(٣) سورة التكوير، الآية: ١٨.

بمعنىٰ أن اندلاع لسان الصباح إنما جاء بسبب تبلج وإضاءة نور الله تعالىٰ الذي أضاء له كل شيء ولكن القول الأول أقرب وأظهر وبالتالي يكون معنىٰ العبارة أن الله تبارك وتعالىٰ بقوته وحكمته وحسن تدبيره لهذا الكون هو الذي أذن للفجر أن يضيء وللشمس أن تشرق ولولا إذنه لأصبح الليل علينا سرمداً إلىٰ يوم القيامة فأنت بهذه الكلمة تُثني علىٰ الله وتمجده وتمدحه بما هو أهله وهذا من أدب الدعاء فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام في أدب الدعاء (المدحة قبل المسألة).

وَسَرَّحَ قِطَعَ ٱللَّيْلِ ٱلمُظْلِمِ بِغَيَاهِبِ تَلَجْلُجِهِ

«التسريح»: الإرسال. وتسريح الماشية: إرسالها للرعي وإسامتها.

وتشبيه قطع الليل فيالنفس؛ بقطع المواشي استعارة بالكناية[1]، واثبات التسريح لها: استعارة تخييلية، وفيه إيماء إلىٰ مسخّريتها لله تعالىٰ، وأنّها متحركة بتحريك الملائكة الموكّلة بها.

ويأتي التسريح بمعنى: التطليق ومن قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ

(١) ولما كان نور الصبح يفرق ظلمة الليل ويذهبها فكأنه شبهه برجل يرسل مواشيه عند الصباح للرعي بعد جمعها في مراحها بالليل.

﴿بِإِحْسَانٍ﴾[1]. ويأتي بمعنىٰ: حلّ الشعر وإرساله، ومنه إطلاق المِسْرَح على المشط.

«القِطَع» ـ جمع قِطعة ـ: وهي الطائفة من الشيء، والمراد بقطع الليل: ساعاته، ودقائقه، وثوانيه وهكذا.

وأمّا «القِطْع» في قوله تعالىٰ: ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾[2]، فهو مخصوص بظلمة آخر الليل أو بقطعة من أوّله إلىٰ ثلثه.

«المُظْلِم» ـ من أظلم ـ بمعنىٰ: صار ذا ظلمة.

«الغياهب» ـ جمع الغيهب ـ أي الظلمة، والشديد السواد من الخيل، وإظلام الليل بمرور الشمس في قوس الليل، ووقوع المخروط من ظل الأرض فوق الأرض (الأفق). وحيث أنَّ كلمة الغياهب تطلق علىٰ الخيل الشديدة السواد تشبيهاً لها؛ لهذا كان التعبير (بالتسريح) أوفق، ويكون المعنىٰ جعلها سائمة.

(التلجلج): التردد في الكلام؛ لثقل لسان أو دهشة أو خشية، ومنه قولهم: (الحق أبلج والباطل لجلج) أي الحق ظاهر واضح والباطل غير مستقيم؛ بل متردد. ولُجَّةُ البحر: تردد أمواجه، ولُجَّةُ الليل: تردد ظلامه. وأضيف التلجلج إلى الليل، لأن الأشياء فيه غير متميزة مثل

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) سورة هود، الآية: ٨١، وسورة الحجر، الآية: ٦٥.

كلام المتلجلج فكأنه الحيوان الأبكم، والنهار هو الحيوان الناطق.

(الباء) في قولهﷺ: «**بغياهب**» إمّا للمصاحبة متعلقة بسرّح، أي بمعنىٰ (مع)، وإمّا للسببية ومتعلقة بالمظلم.

وعلىٰ القول الأول: يكون المعنىٰ يا من أذهب القطع المختلفة من الليل المظلم مع ظلماته المحسوسة في تردده.

وعلىٰ القول الثاني: يكون المعنىٰ يامن أذهب القطع المختلفة من الليل المظلم تلك القطع الشديدة السواد التي تكونت بسبب تردد ظلام الليل فالليل مظلم بسبب غياهب وظلمات تردد ذلك الليل أو ذلك الظلام.

ويمكن على القول الأول جعل التلجلج من لجة البحر والضمير في «**تلجلجه**» يعود علىٰ «**الليل**».

أو علىٰ الظلام المفهوم من كلمة (المظلم) وهذه العبارة (وسرّح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه) والتي هي معطوفة علىٰ ما قبلها تتناول جانب المدح والثناء والتمجيد لله تعالىٰ بما هو أهله لأنها تعني إجمالاً أن الله تعالىٰ بحكمته وقدرته وعظمته قد أذهب الظلام وجعل الضياء يحل محله.

وَأَتْقَنَ صُنْعَ ٱلفَلَكِ ٱلدَّوَّارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ

«**أتقن**» أي أحكم. «**صُنعَ الفَلَك الدّوّار**» الصُنع ـ بالضم ـ الفعل.

و«**الفلك**» ما سوىٰ العناصر من الأجسام. و«**الدّوار**» أي المتحرك بالإستدارة «**بمقادير تبرجه**» المقادير ـ جمع مقدار ـ: من القـدرة وهي ضد العجز.

و «**التبرّج**» إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال كما في قـوله تعالىٰ: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**﴾[١]، والمعنىٰ: أن الفـلك الدوّار قد زيّنه الله تعالىٰ بعناية تامّة وتقدير حكيم. وعلىٰ هذا يكون الضمير في كلمة «تبرجه» عائداً علىٰ الفلك والمراد بـمقادير تـبرّج الفلك: ما يمكن من تزيّنه وهذه الفقرة موافقة لقوله تعالىٰ: ﴿ **صُنْعَ اللهِ الَّذي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ** ﴾[٢].

وقـوله تـعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ**﴾[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ...**﴾[٤].

وفي ذكر (التبرج) إيهام؛إذ له معنىٰ قريب ـ بمعونةإرداف الفلك ـ وهو كونه ذا برجٍ. ومعنىٰ بعيد: وهو ما ذكرناه وأُريد به البـعيد أي ليس المعنىٰ من كلمة التبرج كونه ذا برج وإنما المعنىٰ كون الفـلك

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٨٨.
(٣) سورة الحجر، الآية: ١٦.
(٤) سورة الملك، الآية: ٥.

مزيناً بتلك البروج والكواكب فالأول معنىً قريب والثاني معنىً بعيد.

ولو قيل: إن المعنيين متساويان في القرب والبعد كان من بـاب محتمل الوجهين المسمىٰ عند البديعيين بـ(التوجيه). وبالتالي يكون المعنىٰ أن الله تعالىٰ أحكم صُنع هذا الفلك ومقادير حـركات هـذا الخلق وزيّن السماء بأحسن زينة باتقان عظيم ودقيق. فالله سبحانه أتقن صنع الفلك ذاتاً وصفة.

أمّا الذات: فلأن مادته أقوىٰ من المادة العنصرية، حيث أنَّ مادة الفلك مخالفة بالنوع لمادة العناصر. وأمّا الصفة: فلأن حـركته أتـمّ الحركات وأدومها. أمّا أنّها أتمّ فلأن كلّ حركة في الفـلك لا تـقبل السرعة والبطء والزيادة والنقصان.

وأمّا أنّها أدوم فلأنّها رابطة الحوادث إلى القديم؛ فلا تنقطع إلّا إذا انقطع الفيض، وفيض الله لا ينقطع، وقدرته لا تملّ ولا تكلّ.

قال إمامنا زين العابدين عليه السلام، مخاطباً الهلال: «**السلامُ عَليكَ أَيُّها الخلقُ المطيع، الدائبُ السريعُ، المتردّدُ في منازلِ التقديرِ**»[1].

وَشَعْشَعَ ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ

«شَعْشَعَ» ـ الشعشع، والشعشاع، والشعشعان ـ: أي الطويل.

(١) الصحيفة السجّاديّة: الدعاء ٤٣.

ومعنىٰ شعشع هنا: أي أطال ومدّ الضياء، وهو الخطوط الشعاعية.

و«التأجج» تلهّب النار كالأجيج، وفيه إيماء إلىٰ تشبيه الشمس بسراج لمحفل العالَم علىٰ سبيل الإستعارة بـالكناية، قـال تـعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾[1]. وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُوراً﴾[2].

والضمير في كلمة (تأججه) عائدٌ علىٰ ضياء الشمس.

وعليه يكون المعنىٰ: يامن شعشع الضياء الشمسي بنور مودع في باطن ذلك الضياء ويامن مزج ضياء الشمس القائم بـجرمها بـنور يحصل من تلهّب ذلك الضياء.

ويمكن أن يرجع ضمير «تأجُّجِهِ» إلىٰ الموصول وهو «مَنْ» علىٰ سبيل الإضافة لأدنىٰ ملابسة، فيكون المعنىٰ: يا من مدّ الضياء بسبب ظهوره الذي هو مقتضىٰ ذاته أزلاً وأبداً، والقول الأول أقرب وهذه العبارة تدل علىٰ عظيم قدرة الله وبديع حكمته في الكون وتمجيد الله والثناء عليه بمثل هذا الثناء مما يمهد الطريق نحو إجابة الدعاء خصوصاً إذا كان هذا الثناء خارجاً من لسان القلب قبل لسان الفم.

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٦.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥.

يَامَنْ دَلَّ عَلىٰ ذَاتِهِ بِذَاتِهِ

«دلّ» يعني أرشد، **«ذاته»** قال الراغب في تأنيث **«ذو»**: ذات وفي تثنيتها ذواتا وفي جمعها: ذوات وقد استعار أصحاب المعاني الذات فجعلوها عبارة عن (عين الشيء) جوهراً كان أو عرضاً هذا وإنَّ الطرق إلى الله تعالىٰ كثيرة جداً؛ بل بعدد أنفاس الخلائق لأنه تعالىٰ ذو جهات نوارنيّة لا تعدّ ولا تحصىٰ، لكن أشرف الطرق وأوثقها هي طريقة المتألهين الذين يستشهدون به لا بغيره عليه، ذلك لأن لحقيقته سعة لا يشذّ شيء عن حيطتها، وكذلك لحقيقته شدة نوريّة وقوّة ظهور لا أظهر منها، وهي الظاهرة بذاتها المظهرة لغيرها.

ولهذا قال سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: **«أيكون لِغَيركَ مِنْ الظُهُورِ ما لَيسَ لَكَ حَتىٰ يكونَ هو المظْهِرَ لَك؟ متىٰ غِبتَ حتىٰ تحتاجَ إلىٰ دليلٍ يدلُّ عليكَ؟ ومتىٰ بَعدْت حتىٰ تكونَ الآثار هي التي توصلُ إليك؟ عمِيتْ عينٌ لا تراكَ عليها رقيباً، وخَسِرتْ صفقةُ عبدٍ لَمْ تجعلَ لَهُ مِن حُبِّكَ نَصيباً»**[1].

ومعنىٰ: «أيكون لغيرك»: أي مِن الممكنات وهي شيئيات الماهيّات الإمكانية التي لا تأبىٰ عن الوجود والعدم، وكما أن حيثية ذاتها خالية عن الوجود، كذلك خالية عن الظهور والإظهار بخلاف

---

(١) دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام.

حقيقة الوجود فإنها نور حقيقي؛ وحيثية ذاتها أنها الظاهرة بالذات، المظهرة للغير.

وواجب الوجود تعالىٰ حقيقة الوجود البحت ولا ماهيّة له، فلا حيثية خفاء فيه لأنَّه تبارك اسمه كما نعت نفسه في كتابه بقوله: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1].

وهناك طرق أخرىٰ لمعرفة الله سبحانه فمنها:

أولاً: طريقة الحدوث للمتكلمين: وهي أن العالم حادث للدلائل الدالّة عليه، وكلّ حادث لابدّ له من محدث غير حادث؛ دفعاً للدور والتسلسل وهو الواجب تعالىٰ.

ثانياً: طريقة الإمكان والماهيّة: وهي أنّ الماهيّة الإمكانيّة الموجودة ـ الوجود والعدم ـ بالنسبة إلىٰ ذاتها على السواء، والمتساويان ما لم يترجح أحدهما بمرجّح منفصل لم يقع، وذلك المرجّح إن كان ممكناً كان الكلام فيه كالكلام في الأول حتىٰ ينتهي إلىٰ مرجّح واجب بالذات.

ثالثاً: طريقة الحركة للحكماء الطبيعيين: وهي أن المتحرك لابدّ له من محرّك غيره؛ إذ المتحرّك لا يتحرّك عن نفسه، فذلك المتحرّك إن كان متحرّكاً؛ فالكلام فيه كالكلام في الأول؛ حتىٰ ينتهي إلىٰ محرّك

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

غير متحرّك. وهو الواجب بالذات، لكن أين هذه الطرق الثلاث من طريقة المتألهين، وهي معرفة الله بذاته والتي يُطلق عليها (المعرفة الإشراقيّة)، وهي التي أشار إليها أمير المؤمنينعليه السلام: بقوله **«يامن دلّ علىٰ ذاته بذاته»** وهي الطريقة التي علمّها أهل البيتعليهم السلام أصحابهم وشيعتهم ولهذا نجد في دعاء أبي حمزة الثمالي ـ رضوان الله عليه ـ الذي علّمه إيّاه مولانا زين العابدين علي بن الحسينعليه السلام: **«إلٰهي بك عرفتك، وأنت دللتني عليك ولولا أنت لم أدر ما أنت»**(١).

والحاصل أن قولهعليه السلام: **«يا من دلّ علىٰ ذاته بذاته»** يعني يا من كان نور ذاته دليلاً موصلاً للطالبين إلىٰ ذاته المتعالية عن مدارك الأفهام ومسالك الأوهام وهذا من لطفه تبارك إسمه وهذه العبارة أيضاً فيها من الثناء والتمجيد بالمولىٰ عزوجل مالا يخفىٰ ومثلها مابعدها.

وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ

«تنزّه» أي تباعد. قال ابن السكيت: مما يضعه الناس في غير موضعه قولهم: تنزّهوا أي أُخْرُجوا إلىٰ البساتين للنزهة، وإنما التنزّه: أي التباعد عن المياه والمزارع، وفيه قيل: فلان يتنزّه عن الأقذار

(١) مفاتيح الجنان، دعاء أبي حمزة: ١٨٦.

ويُنزِّه نفسه عنها أي يباعدها عنها.

«عَنْ مُجَانَسَةَ مَخلُوقَاتِهِ» أي عن أن يكون من جنسها؛ إذ لا يشاركه شيء في الماهية والخلق.

و(المجانسة): الإتحاد في الجنس ولابدّ من تنزيه الله سبحانه عن ذلك؛ إذ لو كان له جنس شاركته فيه مخلوقاته.

ويمكن أن يراد بالمجانسة: معناها اللغوي، فيطلق على النوع لغة. ويقال علىٰ مايطلق على القليل والكثير: كالماء يطلق علىٰ القطرة، وعلىٰ ماء البحر.

ولكن الأولى أن يراد: بها ما يشمل جميع أقسام الإتّحاد التي كلّ منها يختصّ في الإصطلاح بإسم، وهو القدر المشترك بينها، أعني الإتّحاد بين شيئين في جهة جامعة:

فيشمل (المماثلة): وهي اتّحاد الشيئين في الماهيّة ولازمها.

(والمجانسة الخاصّة): وقد مرّت .

و(المساواة): وهي الإتّحاد في الكم.

و(المشابهة): وهي الإتّحاد في الكيف.

و(المناسبة): وهي الإتّحاد في الإضافة.

و(الموازاة): وهي الاتّحاد في الوضع.

و(المحاذاة): وهي الإتّحاد في الأين.

و(الهوهويّة): التي هي تعبير عن الحمل في الإصطلاح، وهو الإتّحاد في الوجود ونحو ذلك.

فالله تعالى ليس له مجانس، ولا مشابه، ولا مساوي، ولا موازي، ولا محاذي، ولا مناسب لانتفاء الماهيّة النوعيّة، والجنسية، والكيف والكم والوضع والأين، والإضافة المقولية عنه؛ بل لا شريك له في الوجود لأن له حقيقة الوجود.

وَجَلَّ عَنْ مُلائَمَةِ كَيْفِيَّاتِهِ

«جلّ»: أي ترفّع.

(الملائمة): أي الموافقة.

و(الكيفيّة): ما يقال: في جواب كيف هو؟ كما أن (الكميّة): ما يقال: في جواب كم هو؟ و(الماهيّة): ما يقال: في جواب ما هو؟ والضمير في كلمة (كيفياته) بلحاظ الجملة السابقة يعود على المخلوق كما رجع ﴿هو﴾ في قوله تعالى: ﴿اعدِلُوا هَوَ أَقْرَبُ لِلتَقْوىٰ﴾[1] الىٰ العدل المذكور في ضمن ﴿اعدِلُوا﴾، والتأنيث للكيف باعتبار الحال فإنّها تؤنث سماعاً. والمعنىٰ: يامن ترفّع وتقدس عن أن يكون ملائماً ومناسباً بكيفيات المخلوق؛ لأن الله

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

تعالىٰ أجلّ من أن يؤيّن بأين أو يكيّف بكيف كما هو حال المخلوق، ولو كان لله تعالىٰ كيفيّة؛ فإمّا أن تكون هذه الكيفيّة حادثة، فيكون هو تعالىٰ محل الحوادث، وإما أن تكون قديمة، فيلزم تعدد القدماء.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«إن الله لا يوصف بالكيف، وكيف أصفه بالكيف وهو الذي كيّف الكيف حتىٰ صار كيفاً»**[١].

وقال عليه السلام: **«ما وحدّه من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثّله»**[٢].

وقال عليه السلام: **«وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبّ فكرها مكيّفاً»**[٣].

وقد سئل الصادق عليه السلام أَلله كيفية؟ فقال عليه السلام: **«لا، لأنّ الكيفية جهة الضيق والإحاطة، ولكن لابدّ من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه؛ لأن من نفاه فقد أنكر ربوبيته وأبطله، ومن شبهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية، ولكن لابدّ من إثبات أنّ له كيفية لا يستحقها غيره، ولا يشاركه فيها ولا يُحاط بها ولا يعلمها غيره»**. وعلىٰ هذا فالتعبير بكلمة (وجلّ) التي تعنىٰ ترفع وتنزّه وتقدس توضح أن المعنىٰ المراد من كلمة (كيفياته) ليس إلا كيفيات المخلوق لا غير. لأنه لو كان المراد بها

---

(١) التوحيد: ١١٥ / ١٤، باب ما جاء في الرواية.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٦.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩١.

كيفيات الله لما صح أن يقال قبلها كلمة (وجلّ) لأنه كيف يمكن أن يترفع عن كيفيات نفسه حتىٰ لو فُرض أنّ له كيفيات خاصة به جدلاً.

وهذا الدعاء يشير إلىٰ أنّ لله تعالىٰ صفات هي عين ذاته؛ وليست زائدة قديمة؛ ولا حادثة جديدة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصّفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وشهادة كلّ موصوف أنه غير الصفة.**

فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثّناه، ومن ثّناه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله...»[1].

يَامَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَرَاتِ ٱلظُّنُونِ

(الخطرات) ـ جمع خطرة ـ: وهي الخطور.

و «**الخاطر**»: ما يرد على القلب من تدبير أو أمر ويعني الهاجس.

«**الظن**» ـ يراد به ـ: الاعتقاد الراجح، وقد يراد به: اليقين كقوله تعالىٰ: ﴿**واسَتعِينُوا بِالَصّبْرِ وَالصَّلاةِ وإنَّها لَكَبِيرَةٌ إلّا علىٰ الخاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وأَنَّهُم إِلَيهِ رَاجِعُونَ**﴾[2].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[١] كما ذكر العلّامة البهائي في الحديث السابع عشر من كتابه (الأربعين): (فقال المأمون: لله درّك ياأبا الحسن، فأخبرني عن قول الله تعالىٰ: ﴿وَذَا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾[٢] فقال الرضا عليه السلام: «ذلك يونس بن متّي عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه، فظن بمعنىٰ استيقن أن لن نقدر عليه: أي لن نضيق عليه رزقه»...).

وقد يقال: إنه من الأضداد، فيطلق على الراجح والمرجوح، وعلى المرجوح حمل قوله تعالىٰ: ﴿إنْ نَظُنُّ إلَّا ظَنّاً﴾[٣]، ﴿وَإنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً﴾[٤] و ﴿إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ﴾[٥]. وعلىٰ الراجح قوله تعالىٰ: ﴿إلّا علىٰ الخاشعين الذين يظنون﴾[٦].

والمراد بـ﴿الظَّنِّ﴾ هنا في قوله (خطرات الظنون): العلم والإدراك المطلق من باب عموم المجاز أو عموم الإشتراك، أو تسمية العام باسم الخاص.

وعبّر في الدعاء بـ«الظنون» لأن العلوم من حيث هي مضافة إلينا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٣٢.
(٤) سورة النجم، الآية: ٢٨.
(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

تشبه الظنون ولهذا سميت بها سيّما ما يتعلق منها بالمبدأ فإن العقل وإن أمكنه إدراك الأشياء إلّا أنه لا يمكنه إدراك واجب الوجود.

ثمّ إنَّ قُرْبَ الحق سبحانه من الخواطر الربانيّة واضح، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله وبعده ومعه...**».

وذهب المجلسي في (البحار) إلىٰ أن المراد بالظن ـ هو المرتبة التي تقع بعد الشك، ولكن لا تصل إلىٰ العلم أو اليقين ـ فقال ما نصه: («**يا مَن قَرُبَ مِن خَطَراتِ الظنُونِ**»: أي يا من كان قريباً من الظنون التي تخطر بالقلوب، وفيه إيماء إلىٰ أنّ العلم بذاته وصفاته مستحيل، وغاية الأمر في هذا المقام هو الظن)[1].

وَبَعُدَ عَنْ لَحَظَاتِ ٱلعُيُونِ

لما تحدث عليه السلام عن قرب المولىٰ تبارك وتعالىٰ من خواطر الظنون؛ لعله أوهم الرؤية البصرية فأردفه بهذه الفقرة «**وَبَعُدَ عَنْ لَحَظَاتِ العُيُونِ**» المراد بـ(البعد): البعد العقلي بمقتضى البرهان، لا البعد الذي قد يجامع الإمكان، ففيه ردّ على المشبّهه الذين يقولون: بصحة رؤيته في الجهة والمكان في الدنيا والآخرة؛ لكونه عندهم جسماً، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. وعلى الأشاعرة الذين قالوا:

---

(١) البحار ج ٩٤: ص ٢٥٠.

بصحة رؤيته في الآخرة.

وقد طال التشاجر بين المعتزلة والأشاعرة في مسألة الرؤية، فذهب المعتزلة إلى الامتناع دنياً وآخرة، والأشاعرة الى الجواز آخرة، فقالوا: إنّه تعالىٰ يُرىٰ في الآخرة كما يُرىٰ البدر ليلة تمامه وكماله، وقطع أمير المؤمنين عليه السلام النزاع بقوله: «**وبعد عن لحظات العيون**» أي أن الله سبحانه لا يمكن أن يُبصر بالعين لا في الدنيا ولا في الآخرة ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾[1]، حيث أنّ عدم إدراك الأبصار له تبارك إسمه لم يُقيَّد بزمان دون آخر، وأما قوله تعالىٰ: ﴿**إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ**﴾[2]، فإن المراد بالنظر إليه تعالىٰ: ليس هو النظر الحسي المتعلق بالعين الجسمانية المادية حيث قامت البراهين القطعية علىٰ استحالته في حقّه تعالىٰ؛ بل المراد النظر القلبي ورؤية القلب بحقيقة الإيمان علىٰ ما يسوق إليه البرهان، وتدل عليه الأخبار المستفيضة الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، وتفصيل الكلام في الآية المباركة موكول إلىٰ محله.

وَعَلِمَ بِمَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ

ليس المقصود التخصيص بما كان في الماضي؛ بل المعنىٰ أنه

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة القيامة، الآية: ٢٣.

تعالىٰ عالم بالكائن قبل كونه، ووجوده سواء ما كان، أم ما يكون؛ في الحال أم في الاستقبال، لأن الأفعال المنسوبة إليه ـ جلّ شأنه ـ منسلخة من الزمان؛ بل المقصود بالكون، ما يرادف الوجود ليشمل المبتدعات، والمخترعات والمكونات، لا الكون المقابل للإبداع والاختراع في بعض الاصطلاحات. حيث يقال: عالم الكون، وعالم الكيان ويراد عالم الطبيعة فحسب، وفي هذه الفقرة الشريفة دلالة علىٰ مطلبين:

أحدهما: أنه تعالىٰ عالم بجميع ما سواه؛ لعموم الموصول.

وثانيهما: أن علمه بها سابق علىٰ وجودها.

كما أن كلمة «**كان**» في الموضعين تامة وليست ناقصة كما هو واضح، فلا تحتاج إلىٰ خبر فهي بمعنىٰ (حدث) أو (حصل) أي أن الله تعالىٰ قد علم بما حدث وحصل قبل أن يحدث أو يحصل.

يَامَنْ أَرْقَدَني في مِهَادِ أَمْنِهِ وَأَمَانِهِ

«**أرقدني**»: أنامني، (المهاد): الفراش، وقد مهدت الفراش مهداً: أي بسطته ووطئته، يقال للفراش مهاد لو ثارته، وفي التنزيل ﴿ **لهم من جهنم مهاد ومنه فوقهم غواش** ﴾ والجمع أمهدة ومُهُد، قال الأزهري: (المهاد أجمع من المهد كالأرض جعلها الله مهاداً للعباد)، والمهاد يختلف عن (المهد) الذي يعني: مهد الصبي خاصة. وهو

الموضع الذي يُهيّأ له ويوطأ لينام، وفي التنزيل **﴿كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾** والجمع مهود.

و«**الأمن**» ضد الخوف، وهو اطمئنان القلب وسكون النفس.

و«**الأمان**» الحراسة والكلاءة. وقد يستعمل الأمان في الحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن.

«**المهاد**»: هو الفراش، وإضافة المهاد والمهد إليه من قبيل إضافة المشبه به إلىٰ المشبّه، مثل: لجين الماء وذهب الأصيل.

والفقرة من باب التمثيل لرأفته وشفقته، كالأُمّ الشفيقة أو الأب الرحيم الذي ينيم الولد في المهد ويحرسه ويحفظه.

وَأَيْقَظَنِي إِلَىٰ مَا مَنَحَنِي بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَإِحْسَانِهِ

«**أيقظني**»: أي نبّهني من النوم متوجهاً «**إلىٰ ما منحني**» أي أعطاني. والمنحة ـ بالكسر ـ: تعني العطية والضمير في «**به**» يعود علىٰ «**ما**» وقوله: «**من مننه وإحسانه**» بيان لـ(ما).

و(المنن) ـ جمع منّة ـ: وهي النعمة العظيمة، والمعنىٰ: نبّهني من النوم ومن سِنة الغفلة حتىٰ صرت بتوفيقه شديد التوجّه إلىٰ ما جاد به عليّ، فوازنت بين طاعتي القليلة ومننه الكثيرة.

فلقد وفّقني لمعرفته والإيمان به، حتىٰ نوّه باسمي في الملأ الأعلىٰ، كما أشار إمامنا السجّاد عليه السلام في الدعاء الذي علّمه أبا حمزة

الثمالي: «يامن ربّاني في نعمه صغيراً، ونوّه باسمي كبيراً».

﴿ وَكَفَّ أَكُفَّ ٱلسُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطَانِهِ ﴾

«كفّ»: أي منع.

(الأكف): جمع الكفّ. و«السوء» ما يغمّ الإنسان، وأثبت للسوء أكفاً كما أثبتوا للمنية أظفاراً ومخالب في قول الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفعُ

«بيده»: أي بقدرته الباهرة وسلطنته القاهرة كما هو واضح من قوله: «وسلطانه».

«كفَّ أكُفَّ السوء»: استعارة بالكناية، واستعارة تخييليّة، وجناس شبه الإشتقاق.

وربما يتوهم أن «كف أكف السوء» من الجناس المحرّف، أو الجناس الناقص؛ وهو خطأ فإن اللفظين إن اتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها فالجناس فيهما تام، وإن اختلفا في الهيئة مع الاتفاق في البواقي فالجناس محرّف كالبُرْد والبَرْد في قولهم: (البُرْد جُنّة البَرْد).

وإن اختلفا في العدد، بحيث إذا حذف الزائد حصل الجناس التام فالجناس سمّي ناقصاً، فلابدّ أن لا يبقىٰ تفاوت بعد حذف الزائد إلّا

ما قد يتفق مع التفاوت بالتشديد والتخفيف فلا عبرة به. كما قالوا: إن الحرف المشدد كالمخفف في جميع أقسام الجناس مثل: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾[1]. وهكذا وجدنا عظيم المدح والثناء والتمجيد لله سبحانه بما هو أهله قبل الابتداء بمسألته ومن هذا نتعلم أدب الدعاء وكيفية المسألة وهذا هو منهج جميع أهل البيت عليهم السلام في الدعاء وهم نور الأخيار وهداة الأبرار.

صَلِّ ٱللَّهُمَّ عَلَىٰ ٱلدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي ٱللَّيْلِ ٱلأَلْيَلِ

«صلّ»: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملك الإستغفار، ومن البشر الدعاء، والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء، وصليت عليه أي دعوت له، ويقال: صليت صلاة ولا يقال: تصلية.

«اللهم»: أي يا الله، والميم عوض عن الياء.

«الدليل إليك»: أي الهادي إلىٰ طريقك والمراد به: النبي صلى الله عليه وآله.

«الليل الأليل»: أي الشديد الظلمة والمراد به: زمان انقطاع العلم والمعرفة. وتقديم (الصلاة) لمزيد الإهتمام بشأنها.

وتوصيف الليل بـ(الأليل) للمبالغة كقولهم: (ظل ظليل)، (وداهية دهياء) واستعير الليل استعارة تحقيقيّة لظلمة الكفر ورسوم الجاهليّة.

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.

فالرسول ﷺ بُعِثَ علىٰ حين فترة من الرسل، واندراس الحكمة، وانطماس المعرفة وذكر من أوصافه ﷺ مسألة الدلالة؛ ليناسب مقام الاعتصام.

وتعبير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الجاهلية بـ«الليل الأليل» كتعبيره في بعض خُطبه في (نهج البلاغة): **«بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم ذروة العلياء، وبنا أفجرتم عن السِّرار»**.

وقال عليه السلام: **«بعث الله سبحانه محمداً ﷺ لإنجاز عِدته، وإتمام نبوّته، مأخوذاً على النبيّين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذٍ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة؛ بين مشبّه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلىٰ غيره، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة»**.

وقال عليه السلام: في موضع آخر: **«وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع، إزاحة للشبهات واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً للمثلات، والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سواري اليقين، واختلف النّجْر[1]، وتشتت الأمر، وضاق المخرج وعمي المصدر،**

---

(١) النَّجر: الأصل.

فالهدىٰ خامل، والعمىٰ شامل، عُصي الرحمن، ونُصر الشيطان، وخُذل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنكرت معالمه، ودرست سبله...».

وَٱلْمَاسِكِ مِنْ أَسْبَابِكَ بِحَبْلِ ٱلشَّرَفِ ٱلْأَطْوَلِ

«الماسك»: عطف علىٰ الدليل، وامساك الشيء: التعلق به وحفظه والإعتصام به.

«من أسبابك» الأسباب: جمع سبب، والسبب لغة: الحبل.

«الأطول»: صفة الحبل، أي متعلق من أسباب العزّ والكرامة بحبل شرف هو أعلىٰ الشرف ومنتهاه.

وتمسك الرسولﷺ بأطول حبال الشرف ذلك لاستخلاص أُمّته بالتمسك به، وحقيقة ذلك الحبل القرآن المجيد الذي هو حقيقة العروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها، أو شريعته الغرّاء وطريقته المثلىٰ.

وأطولية دينهﷺ معلومة لبقائه إلىٰ يوم الدين.

وأطولية قرآنه: فهي كناية عن سعة باعه وأجمعيته من سائر الكتب السماويّة للعلوم والمعارف، وكونه معجزة دونها. وفي الكلام استعارة تحقيقيّة من حيث التشبيه بالحبل، ووصفه بالطول أو بالأطول ترشيح. وربما كان المراد: بـ«حبل الشرف» وجوده المقدّس الذي هو برزخ بين الوجوب والإمكان، وذلك لأن

روحانيته ﷺ عقل الكلّ وهو ﷺ حبل الله المتقن غاية الإتقان من باب (التجريد) المصطلح عند علماء البلاغة نحو: (لي من فلان صديق حميم) ويعني بذلك نفسه.

وَٱلنَاصِعِ الحَسَبِ في ذِرْوَةِ ٱلكَاهِلِ ٱلأَعْبَلِ

«الناصع»: الخالص من كلّ شيء، تقول نصع الأمر: أي وضح. وتقول نصع لونه: أي اشتد بياضه.

و**«الحسب»**: ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه، وهو مأخوذ من الحساب.

وفي الجملة: مفاخره ﷺ لا توصف، ومآثره لا تُكتنف. ومن تلك المفاخر والمآثر: تسبيح الحصىٰ، وحنين الجذع، وشقّ القمر، ونبوع الماء من بين أصابعه، وشكاية الناقة، وشهادة الشاة المشويّة، وتكلّم الضبّ، وشفاء رمد ابن عمّه أمير المؤمنين عليه السلام بريقه، وظلّ الغمام، ورؤيته ﷺ من خلفه، وكونه لا ظلّ له، والعلم بألسنة الحيوانات، وسماع الصوت نائماً، وأنه لا وَقْعَ للدنيا في نفسه أصلاً، وكان مع أهلها في غاية الترفّع، ومع أهل الفقر والمسكنة في غاية التواضع، وكان في أعلىٰ مراتب الفصاحة، ولم يفرّ من عدوّه قطّ، ولم يقدم علىٰ مكروه قطّ، إلىٰ غير ذلك من المفاخر التي لا تحصىٰ.

و(ذروة الشيء) ــ بكسر الذال وضمها ــ: أعلاه. والذورة: واحدة

الذُرىٰ ـ بالضم ـ تقول ذُرىٰ الشيء يعني: أعاليه.

و«**الكاهل**»: مقدّم أعلى الظهر مما يلي العُنُق والصلب.

وقيل «**ذروة الكاهل**»: أي مابين الكتفين.

و«**الأعبل**»: الضخم الغليظ الأبيض وباعتبار البياض المعتبر فيه بُنيَ علىٰ وزن (أفعل) لأن الصفة المشبّهة من اللون علىٰ وزن (أفعل).

ولو لوحظ مجرّد الغلظة والضخامة بُنيَ علىٰ (فَعْل) كـ(ضخم) و(صعب)، والمراد: النبي ﷺ الخالص حسبه أو الواضح حسبه في أعلىٰ مراتب المجد الراسخ والشرف الشامخ، وكون حسبه ﷺ في ذروة الكاهل الأعبل كناية عن عظيم المجد والشرف وكرم الأصل، وتشبيه المعقول بالمحسوس تأكيد ومبالغة في ظهور حسبه العالي ﷺ.

﴿ وَٱلثَّابِتِ ٱلْقَدَمِ عَلىٰ زَحَالِيفِهَا فِي ٱلزَّمَنِ ٱلأَوَّلِ ﴾

(الزحاليف) ـ جمع الزحلوفة ـ: وهي المكان المنحدر المملس الزلق.

والزُّحلفة ـ بضم الزاء ـ: آثار تزلج الصبيان من فوق التل إلىٰ أسفله، والجمع زحالف وزحاليف وقال ابن الأعرابي: الزحلوفة مكان منحدر يملس لأنهم يزحلفون فيه.

وفي (مجمع البحرين) بعد ذكر معناها قال: (ومنه في وصف

النبي ﷺ: «**الثابت القدم علىٰ زحاليفها في الزمن الأول**» أي قبل النبوة ويحتمل رجوع (الضمير) في كلمة (زحاليفها) للدنيا، وإن لم يجر لها ذكر لمعلوميتها وفي الكلام استعارة) انتهىٰ.

أقول: لكن الأقرب والأظهر رجوع الضمير إلىٰ (القدم) فإنها مؤنث سماعي وحرف الجر «**في**» متعلق بـ«**زحاليفها**» أي أنه ﷺ ثابت القدم في المزالق التي كانت في أوائل الإسلام في إعلان كلمة الله وإحياء دينه، وإلّا فثبات قدمه في تحمل أعباء النبوة كما أمره الله تعالىٰ بقوله: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾[1] ليس مؤقتاً. قال تعالىٰ: ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾[2].

أو أن حرف الجر ﴿ **في** ﴾ متعلّق بـ﴿ **الثابت** ﴾ وذلك بوجهين:

الأول: أن يكون من باب القياس الأولي: فإنه ﷺ إذا كان ثابت القدم في بدوّ الإسلام كان كذلك بعده، وحين نضجه بطريق أولىٰ كدلالة قوله تعالىٰ: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**﴾[3] علىٰ مثل: (لا تضربهما). والمعنىٰ أنه: كان ﷺ ثابت القدم في الحق عند مزالق الجاهلية وفتنها.

الثاني: أن يكون المراد بالزمن الأول: معهد الأزل يوم ﴿**أَلَسْتُ**

---

(١) سورة هود: ١١٢.
(٢) سورة إبراهيم: ٢٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

بِرَبِّكُمْ﴾[1]، وعليه يكون المعنىٰ: أن ثبات قدمهﷺ على الزحاليف منذ عهد الأزل وقد طبق الآخر على الأول؛ فظهر فيما لا يزال ما قضىٰ في الأزل، وبرز في العين والكون ما كمن في العلم والثبوت.

وَعَلىٰ آلِهِ الطَّاهِرِين الأَخْيَارِ المُصْطَفَيْنَ الأَبْرَارِ

آل النبيﷺ: عترته الطاهرة، وهي علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين والأئمة المعصومون التسعة من ولد الحسين عليهم السلام.

«الطاهرين»: إشارة إلىٰ عصمتهم عليهم السلام وطهارتهم من مطلق الأدناس والأرجاس الظاهرية والباطنية كما تشير إلىٰ ذلك آية التطهير.

«الأخيار»: جمع خيّر، كأموات في جمع ميّت.

«المصطفين»: جمع المصطفىٰ و(الاصطفاء) يعني الاختيار، وإذا عدّىٰ بـ(على) أفاد معنى التفضيل والتقديم. **«والأبرار»** جمع برّ أو بارّ كما ذكره الزمخشري.

والملاحظ هنا أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد الثناء علىٰ الله تعالىٰ بما

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢. ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾.

هو أهله افتتح دعاءه ومسألته بالصلاة علىٰ محمد وآله كما ختم الدعاء بذلك، وهو هنا يعلمنا المنهج الصحيح في الدعاء حيث أنَّ من أهم وأبرز آداب الدعاء أن نفتتحه ونختتمه بالصلاة علىٰ محمد وأهل بيته ناهيك عن السؤال بحقهم.

وإلىٰ هذا المعنىٰ يشير قول أمير المؤمنين‏ﷺ في (نهج البلاغة): **«إذا كانت لك إلىٰ الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة علىٰ رسوله‏ﷺ ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يُسأل حاجتين فيقضي أحداهما ويمنع الأُخرىٰ»**[1].

ولا يخفىٰ أن الصلاة علىٰ رسول الله‏ﷺ تستلزم الصلاة علىٰ أهل بيته‏ﷺ لقيام الدليل القطعي الصدور في كيفية الصلاة عليه‏ﷺ وضرورة إشراك أهل بيته‏ﷺ، في الصلاة عليه والنهي عن الصلاة عليه وحده دون إشراك أهل بيته معه أو ما سُمّي بلسان الروايات (الصلاة البتراء)، حيث قال‏ﷺ **«لاتصلوا عليّ الصلاة البتراء»** وعند نزول قوله تعالىٰ: **﴿إن الله وملائكته يصلون علىٰ النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾** سأل الأصحاب الرسول‏ﷺ كيف نصلي عليك يارسول الله، فقال‏ﷺ: **«قولوا اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد**

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة: ٣٦١.

مجيد». وقد أطبق أهل القبلة بلا استثناء علىٰ صحة ذلك ولم يختلفوا إلا في حرف الجر (علىٰ) فهل الوارد (وعلىٰ آل محمد) أم (وآل محمد) بدون حرف الجر (علىٰ) وهذا ما نجده في تشهد الصلاة عند المسلمين ولله در الشافعي حيث يقول:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

﴿وَٱفْتَحِ ٱللَّهُمَّ لَنَا مَصَارِيعَ ٱلصَّبَاحِ بِمَفَاتِيحِ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلفَلاحِ﴾

المصراعان من الأبواب: بابان منصوبان ينضمان جميعاً، مدخلهما واحد.

و«**المصاريع**»: الأبواب. والمفرد: مصراع.

«**الفلاح**»: يعني الفوز والنجاة والظفر، واستعير الفتح للدخول في «**الصباح**» إستعارة تبعية. وذكر المصاريع والمفاتيح ترشيحاً. والمعنىٰ: افتح اللهم لنا أبواب الصباح؛ بل أبواب صباحنا المغلقة علينا في أُمور الدنيا والآخرة بمفاتيح الرحمة والفلاح والظفر والفوز والنجاة وذلك بقضاء الحوائج الدنيوية والأُخروية، ولايخفىٰ أنّ جعل طلب الرحمة من الرب الرحيم علىٰ رأس القائمة دليل علىٰ أهمية حاجة الانسان خصوصاً المذنب إليها وأنها سبيل الفلاح

والفوز له وهذا ما يؤكد عليه الإمام عليه السلام بعد قليل بقوله: **«إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق فمن السالك بي إليك في واضح الطريق»**.

وَأَلْبِسْنِي ٱللَّهُمَّ مِنْ أَفْضَلِ خِلَعِ ٱلهِدَايَةِ وَٱلصَّلاحِ

«ألبسني» ـ من الإلباس ـ: أي ألبسني خلعة. استعارة تبعية.

«الخِلَع»: ـ جمع خلعة ـ: أي خلع الثياب التي تنتزع لتعطىٰ هديّة. وهو ترشيح.

و**«الهداية»**: تعني إراءة الطريق نحو قوله تعالىٰ: **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾**(١).

وقد تأتي مجازاً بمعنى: الإراءة والإيصال إلىٰ المقصد نحو قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**(٢).

«الصلاح»: ضد الفساد، والمعنىٰ: اجعلني من أفضل الناس هدىً وصلاحاً، بما تفيضه عليّ من توفيقك ومنّك.

وَٱغْرِسِ ٱللَّهُمَّ بِعَظَمَتِكَ في شِرْبِ جَنَانِي يَنَابِيعَ ٱلخُشُوعِ

«الغرس»: إثبات الشجر في الأرض.

---

(١) سورة البلد، الآية: ١٠.
(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

«**بعظمتك**»: تقول عَظُم الشيء أي كبر، وأصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فأُجري مجراه محسوساً كان أو معقولاً عيناً كان أو معنًى.

و«**الشرب**» ـ بكسر الشين ـ: المورد، ومجرى المياه. وفي لسان العرب: النصيب من الماء.

و«**الجَنَان**» ـ بفتح الجيم ـ: القلب.

و«**الينابيع**» ـ جمع الينبوع ـ: وهو العين.

و«**الخشوع**»: يعني الخضوع، وقد يفرّق بينهما: بأن الخضوع يستعمل في البدن، كقوله تعالىٰ: ﴿ فَظَلَّتْ أَعنَاقُهُم لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[1]، والخشوع في الصوت والبصر، نحو ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾[2]، كما يعبر بالخشوع في الجمادات كقوله تعالىٰ: ﴿ ومن آياته أَنَّكَ تَرىٰ الأَرضَ خَاشِعَةً.. ﴾[3]. وقوله تعالىٰ: ﴿ لَو أَنْزَلنَا هـذا القُرآنَ عَلىٰ جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِعَاً مِن خَشيَةِ اللهِ ﴾[4] وغير ذلك. ولم يقل: (شجرات، أو شجر، أو أشجار الخشوع) مع أن هذا التعبير ربما كان الأنسب بعد ذكر كلمة «اغرس»، وذلك لأن كلمة «أغرس»

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٢) سورة طه، الآية: ١٠٨.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٩.
(٤) سورة الحشر، الآية: ٢١.

استعارة مطلقة لا ترشّحيّة ولا مجردة، علىٰ أن هناك بعض النسخ عبّرت بدل كلمة «اغرس» بكلمة (اغرز) وهي إن كانت بتقديم الراء المهملة على المعجمة كانت من غرزت الشيء بالابرة ونحوها. وإن كانت بتقديم (الزاء) المعجمة على (الراء) المهملة كانت من باب (الإفعال). من الغزارة.

و(الغزارة): تعني الكثرة، ومنه قوله: (الشيء يعزّ حيث يندر، والعلم يعزّ حيث يَغزُز).

والمعنىٰ المحصل: أسألك اللهم أن تغرس في قلبي ينابيع الخشوع والخضوع والتذلل والطاعة لك الطاعة المطلقة كل ذلك بعظمتك يا عظيم، وهنا لفتة مهمة وهي أن الله تعالىٰ يحب من عباده الخاشع الخاضع المتذلل المتضرع بل إن من أهم ركائز إجابة الدعاء (التضرع) (والخشوع) كما قال تعالىٰ: ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفيةً ﴾[1] ولكن هذا التضرع وهذا الخشوع هما نعمة من نعم الله تعالىٰ علىٰ هذا الانسان لا يؤتاهما كل من أرادهما ما لم يوجد المقتضي لهما ويرفع المانع من تحقيقهما لذلك جعلهما الامام علي عليه السلام في قائمة المطالب في هذا الدعاء.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

﴿وَأَجْرِ ٱللَّهُمَّ لِهَيْبَتِكَ مِنْ آمَاقِي زَفَرَاتِ ٱلدُّمُوعِ﴾

«أَجرِ»: من الإجراء.

(الهيبة): الخشية والمخافة.

و(الآماق) ـ جمع الموق ـ: وهو مؤخر العين مما يلي الأنف وهو مكان نزول الدمع من العين. كما أن (اللحاظ) طرفها الذي يلي الأُذن.

و(الزفرات) ـ جمع الزفرة ـ أي النفس الممدودة حُزناً.

وقد زفر ـ يزفر زفراً ـ: أخرج نَفَسَه بعد مدّة إياه.

وأصل الزِّفرة ـ بالكسر ـ: القِربة، ومنه يقال للإماء اللواتي يحملن القِرب: زوافر.

ولأهمية البكاء التي لا تخفىٰ، يتوجه أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه فيقول: «**اللهم اجعلني أبكي بكاءً مرّاً هيبة منك وخشية من وعيدك؛ لأزداد قرباً إليك ومنك..**». وقد تظافرت النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام مبينة أهمية البكاء من خشية الله من قبيل قول الرسول صلى الله عليه وآله: «**من أُوتي علماً لا يبكيه لحقيق أنه أوتي علماً لا ينفعه**» راجع ميزان الحكمة ٢، وقوله صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: «**يا أبا ذر إذا استطعت أن تبكي فابك وإذا لم تستطع فاشعر قلبك الحزن وتباكىٰ فإن القلب القاسي بعيد عن الله ولكن لا تشعرون**»

راجع البحار كتاب المواعظ إلىٰ غير ذلك من النصوص وكما أن الخشوع والخضوع نعمة من الله كذلك الأمر بالنسبة للبكاء من خشيته.

﴿وَأَدِّبِ ٱللَّهُمَّ نَزَقَ ٱلخُرْقِ مِنّي بِأَزِمَّةِ ٱلقُنُوعِ﴾

«**النَّزق**»: الوثوب والطيش والخفّة.

يقال نزق الحصان ـ نزقاً ونزوقاً ـ: نزا وتقدم خفة ووثب. ويقال: هذه ناقة نزاق: أي سريعة أو طائشة.

«**الخُرق**» ـ بضم الخاء ـ: ضد الرفق، والجهل، والحمق. وفي الحديث: «**الرفق يُمْنٌ، والخُرق شُؤم**».

و«**الأزمّة**» ـ جمع زمام ـ: وهو مقود الدابة.

وقد شبّه الجهل والطيش من الإنسان في النفس بالدابة؛ من باب الإستعارة بالكناية، وأثبت الوثوب ونحوه له؛ من باب الإستعارة التخييلية و(نعم الزمام القنوع).

وفي الحديث: «**القناعة كنز لا ينفد**» و «**عزّ من قنع وذلّ من طمع**». والقنوع يعني الرضا بما قسمه الله للإنسان من رزق، ويأتي بمعنىٰ التذلل في المسألة وهو الأقرب في المقام وقد شبهﷺ نزق الخرق أي الطيش الناشئ من غلظة الطبيعة بحيوان يحتاج أن يؤدب بالأزمة التي تذلله وتروضه.

إِلٰهِي إِنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي ٱلرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ ٱلتَّوفِيقِ،
فَمَنِ ٱلسَّالِكُ بي إِلَيْكَ في وَاضِحِ ٱلطَّرِيْقِ

«**التوفيق**»: توجيه الأسباب نحو المطلوب الخير. وقوله: «إلٰهي» بدل (اللهم) أي بإضافة إلهه إلىٰ نفسه هذه الإضافة تشريفية خصوصاً بعد أن صار المقام مقام أُنس بعد ذكر الفقرات السابقة. ولا شكّ أن هذه الإضافة فيها لذة لا تخفىٰ على المحبّين.

«**مَنْ**» في قوله: «**فمن**» استفهاميّة و(الباء) في قوله: «**بي**» للتعدية. ويمكن أن تكون للمصاحبة بمعنىٰ: فمن السالك معي أي بمصاحبتي.

«**واضح الطريق**»: أضيفت الصفة إلى الموصوف، والأصل (الطريق الواضح) المراد بالرحمة: رحمته سبحانه التي وسعت كلّ شيء.

والمعنىٰ: ان الله سبحانه هو وليّ التوفيق ومسبب الأسباب، ولولا توفيقه وتسبيبه لم يمكننا معرفته والسلوك نحوه، فله الحمد.

وَإِنْ أَسْلَمَتْنِي أَنَاتُكَ لِقَائِدِ ٱلأَمَلِ وَٱلمُنَىٰ
فَمَنِ ٱلمُقِيلُ عَثَرَاتي مِنْ كَبَوَاتِ ٱلهَوَىٰ

«**أسلمتني**»: أي خذلتني، وسلّمتني.

«**أناتك**»: يعني: حِلمك وترفّقك.

و«**القائد**» ـ من القود ـ: نقيض السوق فإنه من أمام وهذا من خلف، و(قائد الأمل): أي اتباع الرجاء. و«**المنىٰ**» ـ بالضم ـ جمع مُنْية: وهي الصورة الحاصلة في النفس من تمنّي الشيء.

«**فمن المقيل**»: (الإقالة) تعني: الإزالة والفسخ. ومنه إقالة النادم، وفي الحديث: «**من أقال نادماً أقال الله عثرته يوم القيامة**».

و«**العثرات**»: الكبوات والزّلات.

وحرف الجر «**مِنْ**»: للبيان. يقال: عَثَرَ أي كبا، والكبوة: الإنكباب على الوجه.

و«**الهوىٰ**»: شهوة النفس الأمّارة وهو أكبر صنم يُعبد من دون الله، قال الرسولﷺ: «**ما تحت ظل السماء من إله يُعبد من دون الله أعظم عند الله من هوىً متّبع**»[١].

والمعنىٰ: لو خليتني ياإلٰهي ونفسي الخائنة الجانية الأمارة بالسوء، وأوهامي وآمالي، فمن يزيل آثار زلاّتي الجمّة؛ الكثيرة كمّاً، والراسخة كيفاً. لأن إهمال العظيم الصبور مديد موفور، فإذا استحكمت الملكات الرذيلة، وترسّخت العادات السيئة صارت طبيعة ثانية مخالفة للنظرة الأُولىٰ.

---

(١) الدر المنثور ج ٥: ٧٢، ميزان الحكمة ج ١٠: ٣٧٧.

﴿وَإِنْ خَذَلَني نَصْرُكَ عِنْدَ مُحَارَبَةِ ٱلنَّفْسِ وَٱلشَّيْطَانِ، فَقَدْ وَكَلَني خِذْلَانُكَ إِلىٰ حَيْثُ ٱلنَّصَبِ وَالحِرْمَانِ﴾

«**الخذلان**»: خلاف التوفيق. وإضافة «**المحاربة**» إلىٰ «**النفس**» و«**الشيطان**» من إضافة المصدر إلى المفعول: أي محاربتي إياهما.

«**فقد وكلني خذلانك...**» ـ إلىٰ آخره ـ أي فقد طرحني إلىٰ مكان التعب والحرمان، ويقال: وكله إلىٰ نفسه وكْلاً ووكولاً.

«**النفس**» تطلق علىٰ ذات الشيء، وتطلق علىٰ كمالٍ أولٍ لجسم طبيعي آلي، فتنقسم إلىٰ نفس سماويّة وأرضيّة، والأرضيّة إلىٰ نفس نباتيّة وحيوانيّة وإنسانيّة، وتقابل العقل العملي فيقال: هذا مقتضى النفس، وذاك مقتضى العقل. وتطلق في القرآن علىٰ (النفس اللوّامة) و(النفس الأمّارة)، فتقابل (النفس الملهمة) و(النفس المطمئنّة).

وفي حديث كميل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سألت مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فقلت: أُريد أن تعرّفني نفسي؟ فقال عليه السلام: «**ياكميل وأيّ الأنفس تُريد أن أُعرّفك؟**» قلت يا مولاي: هل هي إلّا نفس واحدة؟ قال عليه السلام: «**ياكميل إنّما هي أربع: النامية النباتيّة، والحسيّة الحيوانيّة، والناطقة القدسيّة، والكلّيّة الإلٰهيّة، ولكل من هذه خمس قوىٰ وخاصيتان:**

فالنامية النباتيّة لها خمس قوىٰ: جاذبة وماسكة، وهاضمة،

ودافعة، ومربّية، ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد.

والحسّيّة الحيوانيّة لها خمس قوىٰ: سمع وبصر وشمّ وذوق ولمس، ولها خاصّيتان: الشهوة والغضب، وانبعاثها من القلب.

والناطقة القدسيّة لها خمس قوىٰ: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة ولها خاصّيتان: النزاهة والحكمة.

والكلّيّة الإلٰهيّة لها خمس قوىٰ: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء وعزّ في ذلّ، وغنىٰ في فقر، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان: الرضا والتسليم، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[1]، وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[2] والعقل وسط الكل».

وقوله عليه السلام: «وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك الىٰ حيث النصب والحرمان» يعطينا درساً من أبلغ الدروس وأهمها وهو أن للانسان عدوين خطيرين متعاونين عليه يتربصان به الدوائر وهما (النفس والشيطان) وأن الهزيمة أمامهما

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٩، سورة ص، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الفجر، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.

تورثه مصيبتين عظيمتين:

الأولىٰ: النصب والتعب والعناء والمشقة في هذه الحياة وبعد الممات.

والثانية: الفقر والحرمان في الدنيا والآخرة فإن المعاصي والذنوب تزيل النعم في الدنيا والحرمان في الآخرة من النعيم واضح لا يحتاج إلىٰ بيان وعلىٰ هذا فلا خيار للمؤمن العاقل إلا تحقيق النصر علىٰ هذين العدوين.

إلٰهي أتراني مَا أَتَيتُكَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ٱلآمَالِ

(الهمزة) في «**أتراني**»: للتقرير طلباً للعطف والرحمة، لأن حملها علىٰ معناها الحقيقي متعذّر. وقيل: للإنكار. «**تراني**»: من الرؤية البصرية أو العلمية، وجملة «**ما أتيتك**»: في موضع المفعول الثاني لـ(تراني) إن كان من (رأىٰ) العلمية، وفي موضع الحال إن كان من (رأىٰ) البصرية.

والمعنىٰ: يا معبودي وخالقي ومفزعي في جميع أُموري ليس توجهي إليك إلا لأجل الآمال فأنت لا تخيب آمليك ولا يناسب كرمك ردّ المضطر عن بابك بمعنىٰ أن التوجه الخالص الصافي عن الأغراض النفسانية لم يحصل مني.

أَمْ عَلِقْتُ بِأَطْرَافِ حِبَالِكَ

إِلَّا حِينَ بَاعَدَتْنِي ذُنُوبِي عَنْ دَارِ ٱلوِصَالِ

«**علقت**»: أي تعلّقت واعتصمت، معطوف علىٰ «**أتيتك**» فتدخل (ما) النافية عليه وجيء بصيغة الجمع في (الأطراف) و(الحبال) تنبيهاً علىٰ كثرة الوسائل والأسباب والمراقي إلى الله تعالىٰ.

والإستثناء في الموضعين مفرّغ: أي ما أتيت من مكان إلّا من مكان «**الآمال**» وما علقت بها حيناً إلّا حين كذا.

و«**الذنوب**»: أعمّ من الصغائر والكبائر، باعدتني: أي أبعدتني، (ذنوبي) ـ جمع ذنب ـ: وهو الكدورة الحاصلة لمرآة القلب من ارتكاب القبائح.

و«**دار الوصال**» أعمّ من دار الوصال التي خلفنا وكنا نحن وأمثالنا فيها منذ العهد القديم، ولكونها خلقاً عبر عنه بـ(الظهر) في قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...**﴾[1].

و«**دار الوصال**» التي أمامنا إن وفقنا للسير من الخلق إلى الحقّ سبحانه شريعة وطريقة. ﴿**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

لآتٍ﴾[١].

و«**دار الوصال**» التي بين أيدينا إن كنا ذا حضور وشهود ﴿**ألا إنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ألا إنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ**﴾[٢]، وزبدة القول أن المراد (بدار الوصال) الأعم من دار الدنيا وما بعدها وما قبلها ولكن بقرينة كلمة (باعدتني ذنوبي) حيث أن الذنوب ترتكب في دار الدنيا لذلك يكون المعنىٰ أنني يارب قد تعلقت بأطراف حبال رحمتك لما أبعدتني ذنوبي وخطاياي عن وصلك والاستئناس بجوارك والتلذذ بحلاوة مناجاتك في الدنيا والتي إن لم أتب منها توبة صادقة فإنها ستباعدني عن وصلك ومجاورتك والاستئناس بقربك في جنتك في الآخرة مع عبادك الصالحين ومن هذا يتضح لنا تصوير حالة القرب والوصال المشار إليها في كلام الامامعليه السلام بمثابة دار كـريمة يـباعد عنها ويُطرد كل من لوثته الذنوب والخطايا، هذه الدار ليست محددة بزمان أو مكان.

و(الذنوب) التي هي منشأ المباعدة عن «**دار الوصال**» هذه إنما عمدتها الجهل بعلوم أهل الله والإعراض عن علم الطريقة والحقيقة، وتشتت الخواطر وفتور العزائم.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥.
(٢) سورة فصّلت، الآية: ٥٤.

فَبِئْسَ ٱلمَطِيَّةُ ٱلَّتي ٱمْتَطَتْ نَفْسي مِنْ هَوَاهَا، فَوَاهاً لَهَا لِمَا سَوَّلَتْ لَهَا ظُنُونُهَا وَمُنَاهَا

«**المطيّة**»: الدابة يمطو في سيرها: أي يجدّ في سيرها. وتجمع علىٰ (المطي) يذكر ويؤنث.

«**امتطت**»: أي اتخذت نفس هواها مطيّة تذهب حيث ما شاء الهوىٰ وهو مركب جموح يأخذ راكبه إلى الهاوية وإن عبدته، قال تعالىٰ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[1].

وكلمة «**واهاً**»: تقال عند التعجّب، فإذا تعجبت من شيء قلت: واهاً له. وهي كلمة تلهّف أيضاً.

وفي «**هواها**» جناس شبه الاشتقاق.

«**لما سوّلت لها**»: (ما) مصدرية. و(سوّلت له نفسه) أي زينته.

والمعنىٰ: عجباً لهذه النفس الجموح الأمارة بالسوء لما زنيته لها الظنون الباطلة والأماني العاطلة الكاذبة.

وَتَبّاً لَهَا لِجُرْأَتِهَا عَلَىٰ سَيِّدِهَا وَمَوْلاَهَا

«**تباً لها**»: أي خساراً لها وهلاكاً، لأن كلّ عبد يجسر علىٰ مولاه مستحق للهلاك والخسارة. و(التباب) يعني: الخسران والهلاك.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.

تقول: (تباً لفلان)، تنصبه علىٰ المصدر بإضمار فعل أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً له.

«**علىٰ سيدها**» المراد به هنا: هو الله تعالىٰ.

قال في (المصباح المنير): يقال: ساد ـ يسود سيادة، والإسم السؤدد ـ: وهو المجد والشرف فهو سيّد، والأنثىٰ سيّدة. ثم أُطلق ذلك علىٰ الموالي لشرفهم علىٰ الخدم.

«**ومولاها**»: أي المتولي لأمورها والأولىٰ بها من غيره. فـ(فعل) هنا بمعنىٰ: (أفعل) ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ **مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ** ﴾[1] أي أولىٰ بكم.

وقول الرسول ﷺ في غدير خم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» أي أولىٰ به، بقرينة قوله ـ قبل ذلك ـ: «**ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟**» قالوا: بلىٰ قال بعدها: «**من كنت مولاه...**» إلىٰ آخره[2].

إِلٰهِي قَرَعْتُ بَابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجائي

«**إلهي قرعت**»: أي ضربت ضرباً شديداً.

«**باب رحمتك**»: أي باب دار رحمتك التي وسعت كل شيء، وإن العبد ينبغي أن يكون في مقام الرجاء؛ بحيث لو أتىٰ بذنوب الثقلين

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٥.

(٢) الكافي ج ١: ٢٩٤.

لم يقنط من رحمة الله وإن كان في مقام الخوف أيضاً بحيث لو أتىٰ بحسناتهم لم يأمن من مكر الله.

وبعد ما تقدم من ذكر الداعي طائفة من فضائح أعماله، وعدّ من عظائم أفعاله استشعر رحمة الله التي لا ييأس منها إلّا القوم الكافرون.

وقد قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾[1].

وفي دعاء زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام الذي علمه أبا حمزة الثمالي ـ رضوان الله عليه ـ: «**إلهي لو قرنتني بالأصفاد، ومنعتني سيبك من بين الأشهاد، ودللت علىٰ فضائحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النار، وحُلت بيني وبين الأبرار ما قطعت رجائي منك، وما صرفت وجه تأميلي للعفو عنك، ولا خرج حبك عن قلبي، أنا لا أنسىٰ أياديك عندي وسترك عليّ في دار الدنيا**»[2].

وَهَرَبْتُ إِلَيْكَ لَاجِئاً مِنْ فَرْطِ أَهْوَائِي

«هربت»: أي فررت وهذا ناظر إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ فَفِرُّوا إِلَىٰ

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢) مفاتيح الجنان، دعاء أبي حمزة: ١٨٦.

اللهِ ﴾[1].

«لاجئاً»: أي ملتجئاً ومعتصماً.

«من فرط أهوائي» الفَرْط ـ بسكون الراء ـ: التجاوز عن الحد، والمراد بالهوىٰ: هوىٰ النفس. والجمع أهواء.

ولأن الله تعالىٰ هو الملاذ والمنجىٰ لذلك قال: **«وهربت إليك لاجئاً من فرط أهوائي»** فبالله تعالىٰ غنىً وكفاية، وكفىٰ به مانعاً وحافظاً من كلّ همٍّ وغمٍّ وبلاءٍ ومحنةٍ.

ولكن الهروب إلى الله لا يكون إلّا عبر التشبث بحباله المتينة، الشامخة وهم أهل البيتعليهم السلام حيث أنه لا يمكن الوصول إلى الله تعالىٰ إلّا عبرهم **«من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه بكم»**[2].

وَعَلَّقْتُ بِأَطْرَافِ حِبَالِكَ أَنَامِلَ وَلَائي

«حبالك»: أي حبال كرمك وفضلك.

«الأنامل» ـ بتثليث الميم والهمزة ـ جمع الأنملة. وهي التي فيها الظفر. ففيها تسع لغات.

وإطلاق الأنامل علىٰ الأيدي من باب إطلاق الجزء على الكلّ،

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.

(٢) مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة الكبيرة: ٥٥٤.

أو ما يطلق عليه: علاقة الجزئيّة والكلّية.

«**ولائي**»: أي محبّتي وطاعتي وانقيادي، ومنه قول الرسول ﷺ في عليّ عليه السلام: «**اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه**»[1].

فَاصْفَحِ ٱللَّهُمَّ عَمَّا كانَ أجرمته مِنْ زَلَلي وَخَطَائي

«**الصفح**»: إذا استعمل بمعيّة (عن) كان معناه العفو و(كان) تامّة أي عمّا وقع وكلمة (مِنْ) بيانية.

وفي بعض النسخ: «**عمّا كان أجرمته**» فـ(كان) ناقصة وأسمها ضمير الشأن منوياً. و(الخطأ): نقيض الصواب، والمعنىٰ أسألك يارب أن تصفح عن جرمي وعظيم ذنبي من الانزلاق في المعاصي ومجانبة الصواب في القول والفعل.

«**الزلل**»: أي الانزلاق.

وَأَقِلْني مِنْ صَرْعَةِ رِدَائي

«**أقلني**» ـ من الإقالة ـ: أي تجاوز عنّي وخلّصني.

«**الصّرعة**» ـ بفتح الصاد ـ: الطرح على الأرض.

و«**صرعة ردائي**» يعني: سقوط ردائي، وهو ما يوضع علىٰ المنكبين من اللباس فيستر الظهر والصدر والبطن.

---

(١) الكافي ج١: ٢٩٤.

وسقوط الرداء هنا: كناية عن نقص تجمل النفس الناطقة بالعفّة والشجاعة والحكمة،لأن الرداء مما به يتجمل الرجل، وكأن الإنسان إذا فعل ما نهاه الله عنه سقط ستره وتكشفت سوأته وعورته بفعل الخطأ وهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَن تِلكُمَا الشَّجَرِةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[1].

وربما يقال: لو جاء بكلمة (الصرع) أو (الصِّرعة) ـ بكسر الصاد المشدّدة ـ لكان أنسب؛ لأن «**صَرعة**» ـ بفتح الصاد ـ تدلّ على المرة،ولا يناسب هذا مقام الإستغاثة.بينما (الصِّرعة) ـ بكسر الصاد ـ لبيان النوع. كما في المثل: (سوء الاستمساك خير من حسن الصِّرعة).

والجواب علىٰ هذا:

أولاً: لعله من بناء أصل المصدر كـ(الرحمة) لا ينافيه (الصرع) كالرّحمْ.

وثانياً: يمكن أن تكون المرة مناسبة للمقام؛ إذ يجوز أن يعترف بكثرة المعاصي، ويكون سقوط رداء التجمل الباطني للنفس الناطقة بعد الإصرار والتكرار البليغين مرّة واحدة؛ لمكان حلمه تعالىٰ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

وأناته.

وربما يصدر عن الإنسان جمّ غفير من العصيان، ولا يخلو قلبه بعد عن وميض يحيا به، ولا سيّما في الصغائر، مع التوبات المنقوضة.

وفي بعض النسخ لا توجد كلمة (من) قبل الصرعة، و(دائي) بدل «ردائي» وحينئذٍ، فالصرعة هي العلة المعروفة والداء الحقيقي.

والمعنىٰ: خلّصني من مرضي المعنوي الذي هو صرعة الذنوب والخطايا.

فَإِنَّكَ سَيِّدي وَمَوْلايَ وَمُعْتَمَدي وَرَجَائي، وَأَنْتَ غَايَةُ مَطْلُوبي وَمُنَايَ في مُنْقَلَبي وَمَثْوَايَ

«سيدي ومولاي»: أي ناصري ومتولي أمري.

«ومعتمدي»: أي محل اعتمادي.

«رجائي»: أي مرجوّي.

«وغاية مناي»: أي نهاية مقاصدي.

«منقلبي» ـ من قلبت الشيء فانقلب ـ: أي انكب. والمنقلب يكون مصدراً ويكون مكاناً مثل (منصرف) والمراد هنا: المكان، قال تعالىٰ: ﴿ **وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ** ﴾[1].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

«منقلبي» تعني: مرجعي ومآلي، كما قال تعالىٰ: **﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾**[1].

(المثوىٰ) من ثوى المكان ـ وبهِ يثوي ثواءً وثُـوياً ـ بـالضم ـ المنزل.

و(أثوىٰ): أطال الإقامة به أو نزل كما في (القاموس). وبـالتالي فإن كلمة (مثواي) تعني إقامتي.

وذلك المنزل هو معقد الصدق عند مليك مـقتدر. لأن الإنسـان خلق للآخرة لا للدنيا وفي كونه تعالىٰ مطلوب الإنسان وغاية مناه إشارة إلىٰ أنّ العاقل ـ فضلاً عن المحبّ ـ لا يؤثر غيره تعالىٰ عليه، ولو كان جنّة فضلاً عن الدنيا.

وفـي الحـديث القـدسي: «**يابن آدم خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي**» ولم يقل خلقتك لأجل الجنّة ـ مثلاً ـ.

والمعنى الكلّي: أنت ياإلٰهي مطلوبي وغاية مُناي في كلّ حركاتي وسكوني التي جعلتها وسيلة لوصلك هذا بحسب التشريع.

وأمّا بحسب التكوين فكلّ مطلوب إنـما هـو بـجنبته الخـيريّة، وجهته النورية يطلب والخير والنور يعودان إلى الله.

قال الشاعر:

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٤.

تجلّىٰ لي المحبوب من كلّ وجهة

فشاهدته في كـلّ مـعنىً وصـورة

﴿ إِلٰهي كَيْفَ تَطْرُدُ مِسْكِيناً ٱلْتَجأَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلذُّنُوبِ هَارِباً ﴾

«**إلهي كيف تطرد**» الطرد يعني: الإبعاد. والطرد ـ بـالتحريك ـ تقول: طردته فذهب.

«**مسكيناً**» قيل: هو الذي لا شيء له وهو أبلغ مـن الفـقر وقـوله تعالىٰ: ﴿ أَمّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَساكِينَ... ﴾[1]. فإنه جعلهم مساكين بعد ذهاب سفينتهم أو لأن سفينتهم، غير معتد بها في جنب ما كان بهم من المسكنة. و (المسكين): هو الفقير، وإن قيل: بالفرق بينهما، فهنا هما واحدٌ كما قيل: الفقير والمسكين كالظرف والجـار والمـجرور؛ إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

والفقر قسمان:

أوّلاً: نوراني محمود: ومنه قول الرسـولﷺ: «**الفقر فخري**» أي الافتقار إلى الله تعالىٰ، وفي المناجات «**اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً وأحشرني في زمرة المساكين**»[2].

ثانياً: ظلْماني مذموم: وهو ضيّق المعيشة مع عدم الصبر والرضا؛

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٢) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (للسيوطي): ٨٨.

بل الكفر كما قال أمير المؤمنين ﷺ: **«كاد الفقر أن يكون كفراً»**[١].

والمعنىٰ: إنني أتعجب يارب، مـن أنـه كـيف يـمكن أن تـطرد المسكين المستجير من بابك الذي هو مفتوح للداخلين والمـنيبين والذي ما أغلقته قطّ ؟

وأنت الذي تقبل علىٰ من أقبل عليك؛ بل تتودد لمن أعرض عنك كما في الدعاء: **«يامن هو علىٰ المقبلين عليه مقبل وبالعطف عليهم عائد مفضل وبالغافلين عنه ذكره رحيم رؤوف وبجذبهم إلىٰ بابه ودود عطوف»**.

أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ مُسْتَرْشِداً قَصَدَ إِلَىٰ جَنَابِكَ سَاعِياً

«أم»: منقطعة.

و**«كيف»**: إستفهاميّة.

و**«الخيبة»**: المحرومية. يقال: خاب الرجل خيبة إذا لم يـنل مـا طلب.

«مسترشداً»: أي طالباً للرشاد وهو ضد الغي.

«قصد»: القصد إتيان الشيء تقول: قصدته وقصدت إليه.

و**«الجناب»** ـ بالفتح والكسر ـ: الفناء، وفي (البحار) الجناب ـ

---

(١) المصدر السابق: ١٩٢.

بالفتح: الفناء. وبالكسر: ما قرب من محلة القوم. وفي (السعي) إيماء إلىٰ حذف المضاف: أي إلىٰ فناء بيتك الذي هو البيت الحرام.

وفي بعض النسخ: (ساغباً) ـ بالغين المعجمة ـ أي اشتد بي الجوع.

أَمْ كَيْفَ تَرُدَّ ظَمْآنَ وَرَدَ إِلَىٰ حِيَاضِكَ شَارِباً

«أم كيف تردّ»: يقال رده عن وجهه ـ يردّه ردّاً ومردّاً ـ: أي صرفه.

«ظمآن»: أي عطشان و(ظمآن) صفة مشبهة من ظمأ: أي عطش أو اشتد به العطش.

«ورد»: الورود: أصله قصد الماء ثم استعمل في غيره قال تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ... ﴾[1].

و**«الحياض»**: جمع الحوض.

«شارباً»: أي مريداً للشرب، فلا يعقل ولا يحسن أن ينصرف الظمآن من حياضك وهو بحال العطش.

وقد قيل ـ في مخلوق مِن خَلْقك ـ:

ولو لم يكن في كفّه غير نفسه

لجاد بها فليتق الله سائله

---

(١) سورة القصص، الآية ٢٣.

فكيف بك وأنت أجود الأجودين وأكرم الأكرمين؟

كَلَّا وَحِيَاضُكَ مُتْرَعَةٌ في ضَنْكِ ٱلْمُحُولِ

«**كلاّ**»: أي لا طرد ولا تخييب ولا ردّ.

«**وحياضك**»: الواو: للحال.

«**مترعة**»: أي مملوءة. يقال: حوض ترع أي ممتلئ.

و«**المحول**» من (المَحْل): وهو الجدب وانقطاع المطر، وأرض مَحْل، أو مَحُول، أو مُحُول: أي ذات جدب وقحط.

والمعنىٰ: حاشاك يا أكرم الأكرمين عن ذلك؛ وحياضك ممتلئة في وقت الضيق والقحط والجدب؛ بل ليس هذا من عادتك ولا هكذا الظن بك ولا المعروف من فضلك.

وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَٱلْوُغُولِ

«**وبابك مفتوح للطلب**»: أي لطلب السائلين.

و«**الوغول**» يعني: الدخول والتواري تقول وغل وغولاً: أي دخل وتوارىٰ والفتح المشار إليه في مقامين:

الأوّل: مقام الإستنفاع بنعمه وآلائه ونواله: ومعلوم أن الكلّ مستغرق في بحر أفضاله، فالشمس والقمر، والنجوم كمصابيح منضدة، وأنواع النبات والفواكه بأغذيتها وأشربتها والحيوانات

بلحومها وألبانها، ولو لم يكن إلّا الماء لتبريد الكبد وإلّا الهواء لترويح القلب لكفىٰ.

الثاني: مقام الإستشعار بالمعارف الربانيّة: ولا سيّما الآيات الكبريات والحجج البينات التي من عرفها فقد عرف الله.

وَأَنْتَ غَايَةَ ٱلمَسْؤُوْلِ وَنِهَايَةُ ٱلمَأْمُولِ

«**وأنت غاية المسؤول**»: أي نهاية ما يُسأل وليس قبلك مسؤول.

في بعض النسخ: (السؤل) ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾(١).

والسؤل يعني: المنىٰ والطلب، وما يسأله الإنسان.

«**ونهاية المأمول**»: أي المرجو وليس بعدك مأمول.

والمعنىٰ: أنت ياربٍّ غاية منى الراغبين، ومنتهىٰ طلب العاشقين.

إِلٰهي هَـٰذِهِ أَزِمَّةُ نَفْسِي عَقَلْتُهَا بِعِقَالِ مَشِيَّتِكَ

«**أزمّة**» ـ جمع أزمام ـ: وهو مقود الدابة.

«**عقلتها**»: أي أمسكتها وربطتها. وعقل البعير: أي ربطه وأمسكه.

والعقال: ما به يُشَدّ، وهذه من باب الإستعارات. ومعنىٰ (عقال مشيّتك): أي إرادتك.

---

(١) سورة طه، الآية: ٣٦.

والمقصود الرضا والتسليم عند مشيئة الله النافذة. فلا أحب إلا ما أحببت ولا أكره إلا ما كرهت كما لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، ولا آسىٰ علىٰ ما فاتني ولا أصاب بالبطر والغرور بما آتيتني تلبية لندائك في كتابك ﴿ **لكيلا تأسوا علىٰ ما فتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** ﴾[1]

وَهَـٰذِهِ أَعْبَآءُ ذُنُوبِي دَرَأْتُهَا بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَهَـٰذِهِ أَهْوَائِيَ ٱلْمُضِلَّةُ وَكَلْتُهَا إِلىٰ جَنَابِ لُطْفِكَ وَرَأْفَتِكَ

«**أعباء**»: جمع العِبء ـ بكسر العين ـ بمعنىٰ: الحمل والثقل من أيّ شيء كان.

«**درأتها**»: أي دفعتها عن نفسي.

«**بعفوك**» يقال: عفوت عن ذنبه إذا تركته ولم تعاقبه.

«**وهذه أهوائي المضلة**»: أي الموجبة للضلالة.

والرأفة: أرق من الرحمة، ولا تكاد تقطع في الكراهة. والرحمة قد تقطع للمصلحة.

«**وكلتها**» ـ بالتخفيف ـ: من وكل الأمر إلى الله: أي استسلم إليه وجعل الأمر موكولاً إلىٰ جناب لطفه.

(١) سورة الحديد، الآية:

والمقصود الإعصام بحول الله تعالىٰ وقوّته.

فَاجْعَلِ ٱللَّهُمَّ صَبَاحي هَـٰذا نَازِلاً عَلَيَّ بِضياءِ ٱلْهُدَىٰ وَبِالسَّلَامَةِ في ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا

«هذا»: بدل من كلمة (صباحي)، وفي (البحار): (هذا) هو صفة صباحي و(الباء) في (ضياء): للمصاحبة.

(النزول) يعني: الحلول.

«بِضِياءِ الهُدىٰ»: أي الرشاد والدلالة.

«السلامة»: أي النجاة من الآفات والمهلكات والمغريات؛ لتبقىٰ أُمورنا الدينية والدنيوية في أمن وسلام.

و**«الدين»** ـ في الأصل ـ يعني: الطريق، كما قال تعالىٰ: **﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أوْحَـيْنَا إلَيْكَ...﴾**(١)، ثمّ يعبر به عن الإيمان والطاعة المستحق بهما الجزاء.

«والدنيا» مؤنث أدنىٰ ـ من الدنو والدناءة ـ والمراد بها: هذه الدار التي نعيش فيها، وفي مقابلها الآخرة.

وَمَسائي جُنَّةً مِنْ كَيْدِ ٱلعِدَىٰ وَوِقَايَةً مِنْ مُرْدِيَاتِ ٱلْهَوَىٰ

الإتيان بكلمة: **«مسائي»** بعد كلمة: **«صباحي»** من صنعة (مراعاة

---

(١) سورة الشورىٰ، الآية: ١٣.

النظير) والمعنىٰ: واجعل مسائي.

و(الجُنّة): الوقاية. وتطلق علىٰ الترس الواقي من السلاح.

و(الكيد): المَكر.

و«**العدىٰ**» ـ جمع عدو ـ: وهو ضد الصديق.

و«**الوقاية**»: الصيانة. وقد تطلق علىٰ ما به يصان.

و«**المرديات**»: المهلكات، ومهلكات الهوىٰ كثيرة. وفي الحديث: «**ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فالمنجيات: العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنىٰ والفقر، وخشية الله في السر والعلانيّة. والمهلكات: شحّ مطاع، وهوىٰ متبع، وإعجاب المرء بنفسه**».

والمعنىٰ: اجعل يا إلهي مسائي حصناً لي ووقاية من شيئين:

أوّلاً: أذىٰ الظالمين والمعتدين وكيدهم.

ثانياً: عواقب الهوىٰ وآثاره ونتائجه، وفيه بيان أن عبادة صنم الهوىٰ يوقع في المهلكات والمرديات التي لا يُنجي منها إلا الله وذلك عبر التضرع والاستغفار والدعاء.

إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَىٰ مَاتَشَاءُ

(إنَّ): أداة تأكيد وهي في موضع التعليل لما سبق.

و(القدرة) عند المتكلمين: صحّة صدور الفعل والترك. وعند الحكماء: كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

«علىٰ ما تشاء»: أي علىٰ ما تريد.

﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾

«تؤتي»: أي تعطي من الإتيان وهو الإعطاء.

«الملك» ـ بضم الميم ـ: السلطنة، والتصرف بالأمر والنهي.

وفعل الله هذا من حيث ايتائه الملك أو نزعه أو اعزازه لبعض وإذلاله لبعض آخر. كلّ هذه الأفعال خيرات كما أشار إلىٰ ذلك صاحب الدعاء عليه السلام في ذيل هذه الفقرة بقوله: **«بيدك الخير»**.

وفي الحديث القدسي: **«وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الغنىٰ؛ لو صرفته إلىٰ غير ذلك لهلك، وإن من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر؛ لو صرفته إلىٰ غير ذلك لهلك»**.

وفي الخبر (إن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه مرض فعاده في مرضه الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام فسأله عن حاله؛ فقال جابر ـ في ضمن ما قال ـ: (... الشيب أحبّ إليّ من الشباب، والمرض أحبّ إليّ من الصّحة، والموت أحبّ إليّ من الحياة).

فقال الباقر عليه السلام: **«أمّا أنا فإن شيّبني الله تعالىٰ فالشيب أحبّ إليّ، وإن أمرضني الله فالمرض أحبّ إليّ، وإن أماتني فالموت أحبّ**

إليّ، وإن أحياني فالحياة أحب إليّ...» فقبل جابر وجه الإمام وقال: صدق حبيبي رسول الله ﷺ حيث قال: **«ياجابر ستدرك واحداً من أولادي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً، فإذا أدركته فأبلغه عنّي السلام»**).

«وتنزع الملك ممّن تشاء» يقال: نزعت الشيء من مكانه ـ أنزعه نزعاً ـ: أي قلعته.

«وتعز من تشاء» (العزة): حالة مانعة للإنسان من أن يغلب أو يُذل. و (الذل): ضد العز.

﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾

«الخير»: هو ما يتشوّقه كلّ شيء، فالخير هو الوجود، والوجود هو الخير. والشرّ هو العدم، والعدم هو الشرّ، ولا يليق بوجوده الخيّر إلّا الخير وفي الدعاء: **«الخير بيديك والشرّ ليس إليك»**. كما أنّ كل خير اعتبره الشرع والعقل خيراً كأن يكثر علم الانسان أو يعظم حلمه فهو بيد الله ولا يطلب إلا منه لأنه هو الذي بيده ملكوت كل شيء ولا يشاركه في هذا أحد **﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾**[1].

---

(١) سورة يس، الآية:

قال المجلسي في (البحار): (ذكر الخير وحده لأنه المقتضيّ بالذات، والشرّ مقتضيّ بالعرض؛ إذ لا يوجد شرّ جزئي مالم يتضمّن خيراً كلياً)(١).

إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وهذه العبارة تدلّ علىٰ عموم القدرة كما أن قوله: «**إِنَّكَ قَادِرٌ عَلىٰ مَا تَشَاءُ**» تدلّ علىٰ أصل القدرة.

وفي هذه العبارة تنبيه علىٰ أن الشرّ أيضاً بيد الله كما أن الخير بيده، وإن كان سبحانه لا يصدر منه إلا الخير؛ لكنه ليس مسلوب الإرادة عمّا يريد خيراً كان أو شرّاً.

تُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ

«**تولج**»: أي تدخل. والولوج يعني: الدخول في مضيق.

والمعنىٰ: تدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل حسب المصالح،وإنما قدّم إيلاج الليل في النهار علىٰ عكسه؛ لأن النهار قاهر علىٰ الليل كالنور علىٰ الظلمة، حيث إن النور وجود والظلمة عدم.

---

(١) البحار ج ٩٤: ص ٢٦٠.

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾

مثل بعضهم بخروج فرخ الدجاجة من البيضة، وخروج البيضة من الدجاجة.

ولكن إطلاق هاتين الجملتين يمكن أن يشمل خروج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، وخروج العالِم من الجاهل والعكس؛ بل خروج الحي بالذات الذي هو النفس من الحي بالعرض الميت بالذات الذي هو البدن والعكس.

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

«بغير حساب»: أي بغير تقتير كما يقال: فلان ينفق بغير حساب، لأن من عادة المقتّر أن لا ينفق إلّا بحساب، وقيل معناه: بغير مخافة نقصان لما عنده فإنه لا نهاية لعطائه وإمداده.

﴿لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾

أي لا معبود إلّا أنت، ويلزمه أن لا واجب؛ بل لا موجود حقيقيّاً إلّا أنت.

﴿مَنْ ذَا يَعْرِفُ قَدْرَكَ فَلاَ يَخَافُكَ﴾

في بعض النسخ: (قدرتك).

و«مَنْ»: استفهاميّة. و«ذا»: موصولة بمعنىٰ الذي. ويحتمل أن تكون ملغاة بتقديرها مركّبة مع «من» فيصيران اسماً واحداً من أسماء الإستفهاميّة نحو: من ذا رأيت؟ أي من رأيت؟

أو بتقدير أنها زائدة بين «مَنْ» ومدخلها.

واحتمل الوجهان في وقوله تعالىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ﴾[1]. و(المعرفة): والعرفان إدراك الشيء بفكر وتدبر لأثر وهو أخصّ من العلم وضده الإنكار.

«قدرك» قدر الشيء: مبلغه.

وَمَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلَا يَهَابُكَ

«ما»: استفهاميّة. وربما يقال: بأن «ما» سؤال عن الذات، وذاته تعالىٰ لا تكتنه أي لا يُعرف كنه ذاته، فلا يليق به ـ عزّ اسمه ـ أن يقال في شأنه: ما هو؟ وما أنت؟

ولهذا لما سأل فرعون عنه تعالىٰ بقوله: ﴿وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ﴾[2] أجاب موسىٰ عليه السلام بالعوارض بقوله: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ﴾[3] تنبيهاً علىٰ أن (ما هو) ليس موقعه (هو)،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٤.

ولكن فرعون عمي عن هذا ورمىٰ موسىٰ بالجنون فقال: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[١] نظراً إلىٰ أنّه سُئل عن الذاتي وأجاب موسىٰ بالعرضي، فلم يطابق الجواب السؤال.

والجواب علىٰ هذا:

أولاً: كون (ما هو) غير لائق بجنابه لكون ما هو سؤالاً عن شيئية الماهيّة من النوع والجنس والحد، وشيء منها لا يليق بجناب قدسه، لكونه وجوداً صرفاً، ونوراً محضاً، لا ماهيّة له.

وأمّا (ما هو) الذي هو مأخذ الماهيّة بمعنىٰ: ما به الشيء هو هو، فهو واجب له، وهو عين وجوده وهويّته، لكن لا يعلم بالعلم الحصولي؛ إذ ليس لذاته المتعالية وجود ذهني لنا، إنما يعلم بالعلم الحضوري بفناء العالم به عن ذاته وعن علمه.

ثانياً: المراد أنه لا يعلم غيره أنه (ما هو) فإن علم بنور واردٍ منه نوره، فكان البصير به طرفه.

ثالثاً: لو تنزلنا قلنا «ما» هاهنا: هي (ما) الشارحة وليست (ما) الحقيقية أي من ذا يعلم شرح لفظ الجلالة دون أن تأخذه الهيبة من الله فلا يفنىٰ فيه.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٧.

أَلَّفْتَ بِقُدْرَتِكَ ٱلفِرَقَ

(التأليف): جمع الأجزاء مع الترتيب، أو جمع الأجزاء مع المناسبة لأنه من (الألفة). (الفِرق): جمع فِرقة.

و(الفِرقة): الطائفة من الناس وظاهر تأليف الله سبحانه للفرق واضح. ويدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم لَو أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفتَ بَيْنَ قُلُوبِهِم وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١].

وَفَلَقْتَ بِلُطْفِكَ ٱلفَلَقَ

«**فلقت**»: أي شققت.

«**الفلق**» ـ بفتحتين ـ صفة مشبهة بمعنىٰ: المفعول كالقصص بمعنىٰ: المقصوص، والغالب إطلاقه علىٰ الصبح لأنه المشقوق من الظلام وعليه يكون معنىٰ: «**فلقت بلطفك الفلق**»: أي: شققت برحمتك الواسعة الظلمة، وأبنت الصبح.

وَأَنَرْتَ بِكَرَمِكَ دَيَاجِيَ ٱلغَسَقِ

«**أنرت**»: أي نوّرت.

(دياجي الليل): حنادسه، والحندس: أي الشديد الظلمة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

و«**الغسق**»: ظلمة أول الليل.

وقيل: ظلمة منتصف الليل.

والمعنى: أنك ياربِّ بكرمك وتفضّلك قد أنرت ظلمات الليل.

﴿ وَأَنْهَرْتَ ٱلمِيَاهَ مِنَ ٱلصُمِّ ٱلصَّيَاخِيدِ، عَذْباً وَأُجَاجاً ﴾

«**أنهرت**»: أي أسلت الأنهار بمعنى: أجريتها أي أجريت فيها المياه لأن الأنهار لا تجري وإنما يجري ماؤها وقول القرآن: **﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنهَارِ ﴾** من المجاز العقلي.

و«**الصمّ**» ـ جمع أصم ـ: أي الصلب المصمت.

و«**الصياخيد**» ـ جمع صيخود ـ: أي الشديد، والموصوف هنا محذوف؛أي من الصخور الصمّ الصياخيد. والمراد:العيون والقنوات.

والعذب من الطعام والشراب: كلّ مستساغ.

ويقال (ماء أُجاج): أي شديد الملوحة.

﴿ وَأَنْزَلْتَ مِنَ ٱلمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾

«**المعصرات**»: أي السحب التي تعصر بالمطر، كأن السحاب يحمل الماء ثمّ تعصره الرياح فيسيل الماء كما يسيل بعصر الثوب.

و(الثجّ) السيلان، و(ثجّ): أي سال.

و«**ماء ثجاجاً**»: أي صباباً دفّاقاً في انصبابه.

وَجَعَلْتَ ٱلشَّمْسَ وَٱلقَمَرَ لِلْبَرِيَّةِ سِراجاً وَهَّاجاً

«البريّة»: أي جميع الخلق من البري وهو التراب وعليه يكون أصلها غير الهمز. ويحتمل أن يكون أصلها الهمز فيقال: برء الله الخلق برءً وهو الباري. والبرية: الخلق وقد ترك العرب همزه.

«سراجاً» هو الزاهر بفتيلة ودهن، ويعبّر به عن كل مضيء.

و«الوهج» الاتّقاد، والوهاج: أي الوقّاد.

وخصص الشمس والقمر بالذكر في عداد النعم العظام، لأن الشمس سلطان الكواكب؛ بل العالم الجسماني راسمة للنهار بضوئها، ولأن القمر يأتي بعد الشمس في إنارته لظلمة الليل خصوصاً في ليالي تمامه وكماله.

مِنْ غَيْرِ أَنْ تُمَارِسَ فِيمَا ٱبْتَدَأْتَ بِهِ لُغُوباً وَلاَ عِلَاجاً

(الممارسة): المزاولة.

«اللغوب»: الإعياء والتعب، و(العلاج): المداواة، وفيه تلميح إلى الآية الشريفة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[1].

وكيف يمسّه سبحانه لُغوب أو إعياء، والإفاضة والإنارة،

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٨.

والإجادة ونظائرها ذاتيّة له تعالىٰ. وفي حصول الذاتي من ذي الذاتي لا يقع له إعياء ولا نصب ولا تعب؛ لكونه ملائماً له، كما أن الإعياء والتعب من صفات الجسم وليس كلّ جسم كالفلك؛ بل الجسم المركّب، وليس كلّ مركّب؛ بل ذو مزاج وليس كلّ ذي مزاج؛ بل ذي مبدأ الحس والحركة، والله تعالىٰ أجلّ وأرفع من أن يكون جسماً أو تكتنفه لوازم الجسم وعوارضه.

فَيَا مَنْ تَوَحَّدَ بِالعِزِّ وَٱلبَقَاءِ

«**توحّد**»: أي تفرّد.

المراد بـ«**البقاء**»: البقاء السرمدي لا الدهري ولا الزماني، فإن وعاء الموجودات السيّالة هو الزمان ووعاء الموجودات المجردة كالعقول المفارقة هو الدهر. والجاري مجرىٰ الوعاء للوجود السرمدي هو السرمد.

و«**العزّ**»: واضح. وتوحّده سبحانه بالعزّ؛ لأن كل ممكن وجوده وجميع صفاته مستعارة من الله فهو في حدّ ذاته ذليل وإنما العزة لله، وتوحّده بالبقاء لأن كل شيء هالك إلا وجهه.

وَقَهَرَ عِبَادَهُ بِالمَوْتِ وَٱلفَناءِ

لم يذكرﷺ مسألة القهر بالموت والفناء لعموم الخلق، وذلك لأنّه

إذا كان العباد الصادقون مقهورين بالموت والفناء فباقي الخلق كذلك بطريق أولىٰ كما قال تعالىٰ: **﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾**[1]. ويحتمل أن يكون المراد بكلمة (عباده) عموم الخلق من أصل الكلمة لا خصوص العباد الصادقين.

و«**الموت**»: للإنسان، و«**الفناء**»: للملائكة المقرّبين.

وكذا في الإنسان: الموت للأبدان، والفناء لنفوسها وعقولها، فإن للانسان ثلاث نشآت: الجسم، والنفس، والعقل.

وفي الأفلاك يستعمل (الفناء) لا (الموت).

صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَتْقِياءِ وَاسْمَعْ نِدَآئي وَاسْتَجِبْ دُعَآئي، وَحَقِّقْ بِفَضْلِكَ أَمَلي وَرَجَائي

قدّم الصلاة علىٰ محمّد وآله علىٰ طلبه، وذكر حوائجه من استماع النداء واستجابة الدعاء وتحقيق الأمل والرجاء.

ذلك لما ورد أن مسألة الصلاة علىٰ محمد وآله لا تردّ، وأن الله تعالىٰ أجلّ وأكرم من أن يستجيب لجزء من الدعاء ويترك جزءً آخر.

وقد تقرر في الفقه أن تبعيض الصفقة لا يجوز،فالله تعالىٰ بكرمه

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.

وجوده لا يمكن أن يردّ دعاءً مشفوعاً أو مسبوقاً بالصلاة علىٰ محمد وآل محمد.

«واسمع ندائي» بمعنىٰ: واستمع ندائي. وفي نسخة (واستمع) يقال استمعت له: أي أصغيت إليه، (ندائي): أي صوتي.

يَاخَيْرَ مَنْ دُعِيَ لِكَشْفِ ٱلضُّرِّ وَٱلْمَأْمُولِ لِكُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ، بِكَ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي

قدّم **«كشف الضرّ»** علىٰ **«المأمول لكلّ عسر ويسر»**: لأن دفع المضرّة أولىٰ وأهمّ من جلب المنفعة.

«بك»: أي وحدك لا بك وبغيرك، فيكون قصر إفراد، أو بك لا بغيرك بدلك فيكون قصر قلب.

والكلام إمّا من باب حذف المضاف أي دفع عُسر وجلب يسر.

وإمّا لا بحذف المضاف والمراد بـ(العسر): مطلب صعب المنال وبـ(اليسر): مطلب سهل المنال.

والغرض من إنزال الحاجات ببابه كثرة تذكره تعالىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

ولهذا أُمر موسىٰ عليه السلام أن يطلب من جناب القدس تبارك وتعالىٰ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

كلّ ما يحتاج إليه حتىٰ ملح طعامه.

فَلاَ تَرُدَّنى مِنْ سَنِيِّ مَوَاهِبِكَ خَائِباً، يَاكَرِيمُ يَاكَرِيمُ يَاكَرِيمُ

«**سني المواهب**»: أي الهبات الكريمة والعطايا الرفيعة والجزيلة التي تتناسب مع جودك وكرمك.

«**خائباً**»: أي غير واجد للمطلوب.

«**يا كريم يا كريم يا كريم**»: كرر النداء بعنوان الكرم إظهاراً للإعتماد علىٰ كرم الحق تبارك وتعالىٰ.

وَصَلّىٰ ٱللَّهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ٱلطَاهِرِين

ثم تسجد وتقول: «**إلهِي قَلبِي مَحجُوبٌ، ونَفْسِي مَعيوب، وعقلي مغلوب، وهواي غالبٌ، وطاعتي قليلٌ، ومعصيتي كثيرٌ، ولسان مقرٌ بالذنوبِ، فكيف حيلتي يا ستار العيوبِ، ويا علّام الغيوبِ، ويا كاشف الكروبِ، اغفر لي ذُنُوبي كلِّها بحرمَةِ محمدٍ وآلِ محمدٍ، يا غفّار يا غفّار يا غفّار بِرَحمَتِكَ يَا أرحَمُ الراحِمِينَ**».

إلهي قلبي محجوبٌ، ونفسي معيوبٌ، وعقلي مغلوبٌ، وهواي غالبٌ

«**إلهي**»: بإضافة (ياء) المتكلم إلىٰ كلمة: (إله) فيه ما فيه من المؤآنسة والتلطّف والتقرب إلىٰ المولىٰ تبارك اسمه أكثر مما في

كلمة: (اللهم).

ففي قولك: (يا إلهي) إقرار واعتراف بأُلوهية المولىٰ سبحانه لك وأنه ليس عندك إله سواه تذعن وتخضع له.

«قَلبِي مَحجُوبٌ»: أي بينه وبين القرب الإلهي حجاب فلا يأنس بما يأنس به المتقون السالكون العارفون بالله، وهذا الحجاب هو حجاب الذنوب والمعاصي، وحجاب الغفلة الحقيقية عن الله، وقال تعالىٰ: ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم وَعَلَىٰ سَمْعِهِم وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ وَلَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]، وقال تعالىٰ: ﴿ وطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[3].

وهذا الإقرار بالذنوب وكونها الحاجبة للقلب من الوصول إلىٰ رياض المؤانسة والعروج إلىٰ سماء القرب هو من أهم آداب الدعاء خصوصاً إذا مُزج بدموع التوبة الصادقة.

«ونفسي معيوب» معيوب: أي معيب. تقول: شيء معيب ومعيوب. بمعنىٰ واحد.

وأما بماذا تكون النفس معيبة أو معيوبة، فلا شك أن كل شيء

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٧.

(٣) سورة المطففين، الآية: ١٤.

يدنس صفاء النفس، ويلوث طهارتها من القذارات الباطنة من الذنوب والمعاصي وغيرها سواء كانت تلك المعاصي والذنوب من الصغائر أو الكبائر فإنه يعيب النفس، ومن منا يملك نفساً ليست معيبة اللهم إلا من عصم ربك ورحم.

ولهذا صح أن يُعاب الإنسان إذا فعل خصلة سيئة، والأجدر بالمؤمن أن يسأل الله الكريم إصلاح تلك العيوب، لهذا نجد في دعاء مكارم الأخلاق لإمامنا زين العابدين عليه السلام: **«اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها، ولا عائبة أُؤنّب بها إلا حسنتها، ولا أُكرومة فيَّ ناقصة إلا أتممتها»**[1].

والإقرار والإعتراف بكون النفس معيبةً بالذنوب كالاعتراف بكون القلب محجوباً بها وهو من مقتضيات الإجابة لأن فيه من التضرع والتذلل إلىٰ المولىٰ عزّ اسمه ما فيه.

«وَعقِلي مغلوبٌ وهَوايَ غالبٌ»: حالة الصراع بين العقل والهوىٰ قائمة علىٰ قدم وساق، خصوصاً وأن نداء الفطرة السليمة والأوامر الرحمانية التي تدعونا إلىٰ أداء الفرائض واجتناب المحارم والإشتمال علىٰ المكارم كل ذلك يستصرخ العقل ويستنصره.

---

(١) الصحيفة السجادية، دعاء مكارم الأخلاق.

وفي قبال ذلك النفس الأمارة بالسوء، والشيطان وحزبه، وقرناء السوء، والوسط الفاسد كل ذلك أيضاً يستصرخ الهوى ولا ينتصر العقل أو يغلب إلا إذا كان الإنسان ذا إرادة قويّة، وقد عكف على ترويض نفسه بما تكره، وأوقف نفسه حرباً لشيطانه حتىٰ ذلّ له، ولكن أين مثل هذا الإنسان؟ إنه يوجد في أمثال علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال: «**لأروضن نفسي رياضة تهشّ[١] معها إلىٰ القُرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً[٢]، ولأدعنّ مقلتي[٣] كعين ماء نضب[٤] معينها[٥] مُستفرغةً دموعها، أتمتلئ السائمة من رعيها[٦] فتبرك، وتشبع الربيضة من عُشبها فتربض، ويأكل عليّ من زاده فيهجع، قرت إذاً عينه إذا اقتدىٰ بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة[٧]، والسائمة المرعية.**

طوبىٰ لنفس أدّت إلىٰ ربها فرضها، وعركت بجنبها بُؤسها، وهجرت في الليل غُمضها، حتىٰ إذا غلب الكرىٰ[٨] عليها افترشت

---

(١) تهش: تنبسط وتفرع بالرغيف من شدّة ما حرمتها منه.
(٢) المأدوم: أي اتخذ الملح إداماً ولا إدام غيره.
(٣) مقلتي: عيني.
(٤) نضب: غار.
(٥) معينها: ماؤها الجاري.
(٦) رِعيها ـ بكسر الراء ـ: يعني الكلأ.
(٧) الهاملة: أي المتروكة والهمل: الغنم ترعىٰ نهاراً بلا راع.
(٨) الكرىٰ: النعاس.

أرضها وتوسدت كفها»[١].

أما في مثل أنفسنا فقد أثقلت الخطايا ظهورنا وحجبت الذنوب قلوبنا ولوّثت المعاصي أنفسنا، وهذا دليل تغلّب أهوائنا علىٰ عقولنا، فحق للمؤمن المتطلع إلىٰ عفو الله وغفره أن يقرّر الانتصار لعقله مستعيناً بربه مبتدئاً بالإقرار الصادق والتضرع الكامل كما تراه في قوله عليه السلام ليعلمنا ويدلنا علىٰ طريق الهداية والرشاد.

«وعقلي مغلوب وهواي غالب»: وهذا الإقرار لا شكّ أنه يعطي نتائجه العظيمة خصوصاً وأنه يكون في حال السجود أي في حالةٍ يكون المرء فيها أقرب ما يكون إلىٰ الله تعالىٰ؛ إذ دلت النصوص الصحيحة علىٰ أنّ أقرب ما يكون الإنسان إلىٰ ربه في حالي السجود والبكاء.

وطاعَتي قليلٌ، ومَعصيتي كثير، ولساني مقرٌّ بالذنوبِ، فكيف حيلتي يا ستار العيوبِ

«وطاعتي قليل ومعصيتي كثير»: وفي هذه العبارة تأكيد علىٰ ما تضمنته الكلمات النورانية السابقة، ولأن الإنسان في مسيرته العبادية والمعاملاتية ربما عمل الأعمال الكثيرة وهو يحسب أنها

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٤٥.

حسنات وعند التمحيص لا تقبل منه لأن الله سبحانه لا يقبل إلا ما خَلُصَ له فإذا كانت محاسن الإنسان مساوئ فكيف لا تكون مساوِؤه مساوي.

وحينئذ، فما مقدار طاعته لله أمام معصيته له وخصوصاً وأننا مأمورون بالإخلاص في العبادة كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[1].

ولهذا يقول إمامنا الحسين بن عليعليه السلام في دعاء عرفة: «**إلهي من كانت محاسنه مساوئ كيف لا تكون مساويه مساوئ، ومن كانت حقائقه دعاوي كيف لا تكون دعاويه دعاوي**»[2].

وكل هذا يقود المؤمن إلىٰ الاعتراف والإقرار بين يدي مولاه فيقول «**وطاعتي قليل ومعصيتي كثير ولساني مقر بالذنوب**».

«**فكيف حيلتي يا ستار العيوب**» «**ستّار**»: صيغة مبالغة تدل علىٰ كثرة ستر الله سبحانه. و «**العيوب**» ـ جمع عيب ـ والمراد بالعيوب هنا: عيوب النفس من الذنوب والمعاصي وغيرها.

وقوله «**فكيف حيلتي**»: يتضمن إقراراً صادقاً بأن لا ملجأ ولا منجىً ولا غافر إلا الله وهو مثل قوله عليه السلام في دعاء كميل: «**من لي**

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) مفاتيح الجنان، دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة.

غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري»[١].

ويا علام الغيوب، ويا كاشف الكروب، اغفر لي ذنوبي كلها بحرمة محمدٍ وآل محمدٍ

«**ويا علام الغيوب**»: «**علّام**»: صيغة مبالغة تدلّ علىٰ كثرة العلم وإن كان علم الله الأزلي لا يوصف بالكثرة ولا بـالقلة. «**الغيوب**»: جمع غيب.

«**الكروب**» ـ جمع كَـرْب ـ: وهـو المـحنة والمـلمة التـي تـلم بالإنسان. وإضافة الغيوب إلىٰ كلمة علّام، والكروب إلىٰ كلمة كاشف يدل علىٰ أنه لا يعلم الغيوب إلا الله وما يعلمه غـيره مـن الأنـبياء والأوصياء فهو منه وبما يوحيه إليهم كما قال تعالىٰ: ﴿ **ذَلِكَ مِن أَنباءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ** ﴾.

ويدل أيضاً علىٰ أنه لا أحد قادر علىٰ كشف الكروب ـ إذا حلّت ـ إلا الله وفي هذه الكلمات من الثناء علىٰ الله ما يليق به وهو مـن أبرز آداب الدعاء، ومقتضيات الإجابة لذلك قال بعدها: «**اغفر لي ذنوبي كلها**» أي استرها عليّ وغطّها ولا تسألني عنها. وأصل الفعل (غفر) أي غطىٰ ومنه (المغفر) وهو الذي يضعه المحارب علىٰ رأسه

---

(١) مفاتيح الجنان، دعاء كميل.

ليستتر به ويتحصن به من أي ضربة يمكن أن تقع علىٰ الرأس.

ولكن كما هو ثابت في محله بالأدلة القطعية الصدور أن الدعاء محجوب بين السماء والأرض حتىٰ يصلّي الداعي علىٰ محمد وآل محمد[1] أو يسأل الداعي ربّه بحرمة محمد وآل محمد وبحقهم[2]، وذلك لأنهم عليهم السلام باب الله الذي منه يؤتى؛ لذلك قال عليه السلام: **«بحرمة محمد وآل محمد»**.

«يا غفّار يا غفّار يا غفّار»: غفار صيغة مبالغة تدلّ علىٰ كثرة غفران الله وستره وتجاوزه. وتكرر الكلمة ثلاثاً يعني: تأكيد الثناء المطلوب من العبد تجاه مولاه خصوصاً عند الدعاء والمسألة.

«برحمتك يا أرحم الراحمين».

تم الفراغ من تسويد ومراجعة هذه السطور المتواضعة في مشهد المقدسة بجوار ثامن الأئمة الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام في ١٠ / ذي القعدة / ١٤٢٢هـ.

---

(١) عن الصادق عليه السلام قال: «لا يزال الدعاء محجوباً حتىٰ يصلّي علىٰ محمد وآل محمد» ومروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام. راجع ميزان الحكمة ج ٣: ٢٦٠، والبحار ج ٩٣: ٣١١، وكنز العمال ح ٣٩٨٨.
والنصوص بهذا المعنىٰ كثيرة ورواها الخاصة والعامة.

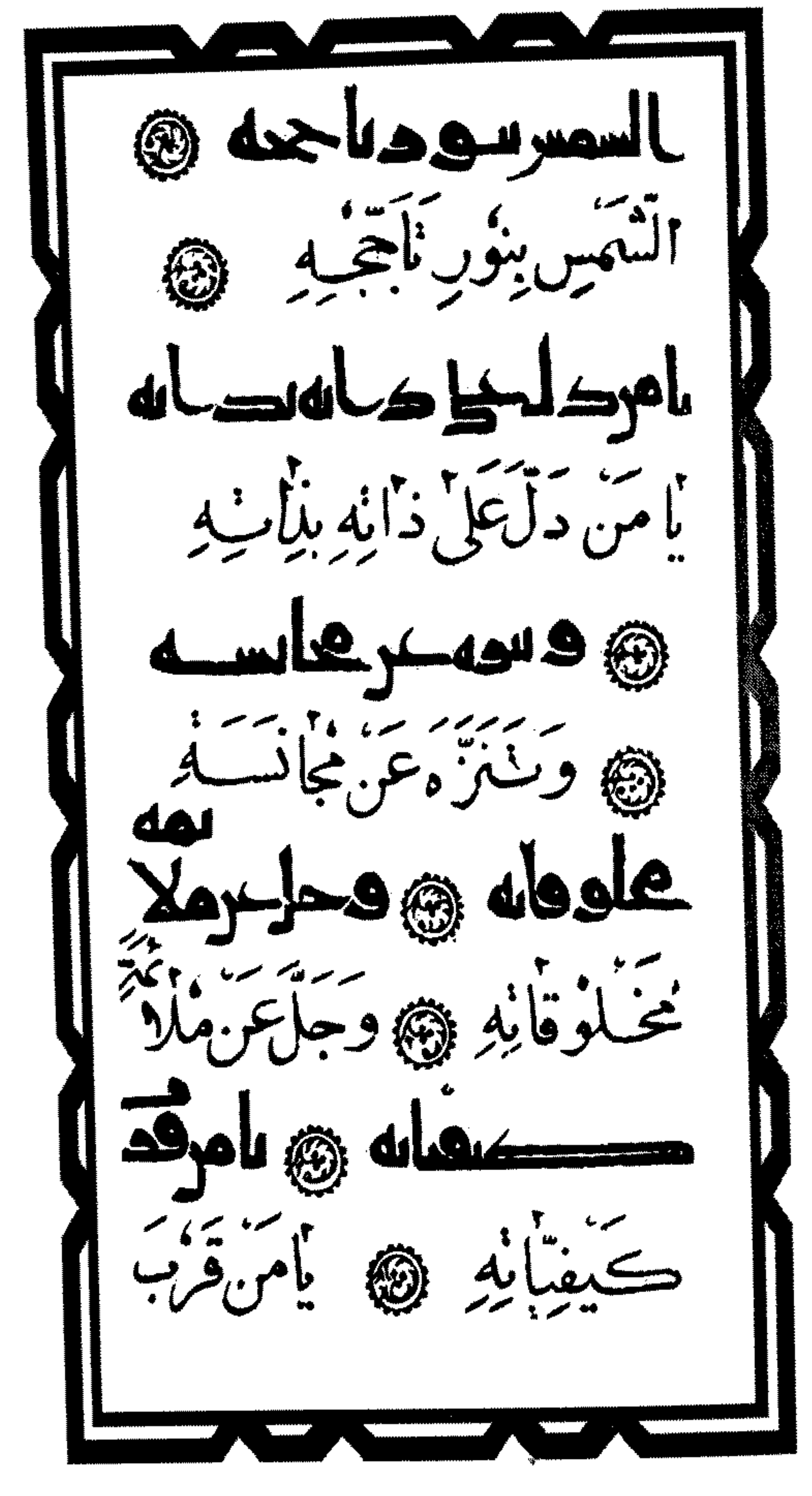
(٢) مفاتيح الجنان، دعاء علقمة المروي عن الإمام الباقر عليه السلام والذي يقرأ بعد زيارة عاشوراء.




دعاء الصباح
المنقول عن خط أمير المؤمنين عليه السلام
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ
بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ وَسَرَّحَ



قِطَعَ اللَّيلِ المُظلِمِ
بِغَياهِبِ تَلَجلُجِهِ وَ
اَتقَنَ صُنعَ الفَلَكِ
الدَّوّارِ فِي مَقادِيرِ
تَبَرُّجِهِ وَشَعشَعَ ضِياءَ


الشمس بنور تاججه
يا من دل على ذاته بذاته
وتنزه عن مجانسة
مخلوقاته وجل عن ملائمة
كيفياته يا من قرب


مِنْ خَوَاطِرِ الظُّنُونِ
وَبَعُدَ عَنْ مُلَاحَظَةِ
الْعُيُونِ وَعَلِمَ بِمَا
كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ
يَا مَنْ أَرْقَدَنِي فِي


مهاد امنه وامانه
وايقظني الى ما
منجى به من منه واحسانه
وكف اكف
السوء عني بيده وسلطانه


صَلِّ اللّٰهُمَّ عَلَى
الدَّلِيلِ إِلَيكَ فِي
اللَّيلِ الأَلْيَلِ وَ
المُتَمَسِّكِ
مِنْ أَسْبَابِكَ بِحَبْلِ


الشَّرَفِ الأَطْوَلِ
وَالنَّاصِعِ الحَسَبِ
فِي ذِرْوَةِ الكَاهِلِ
الأَعْبَلِ وَالثَّابِتِ
القَدَمِ عَلَى زَحَالِيفِهَا

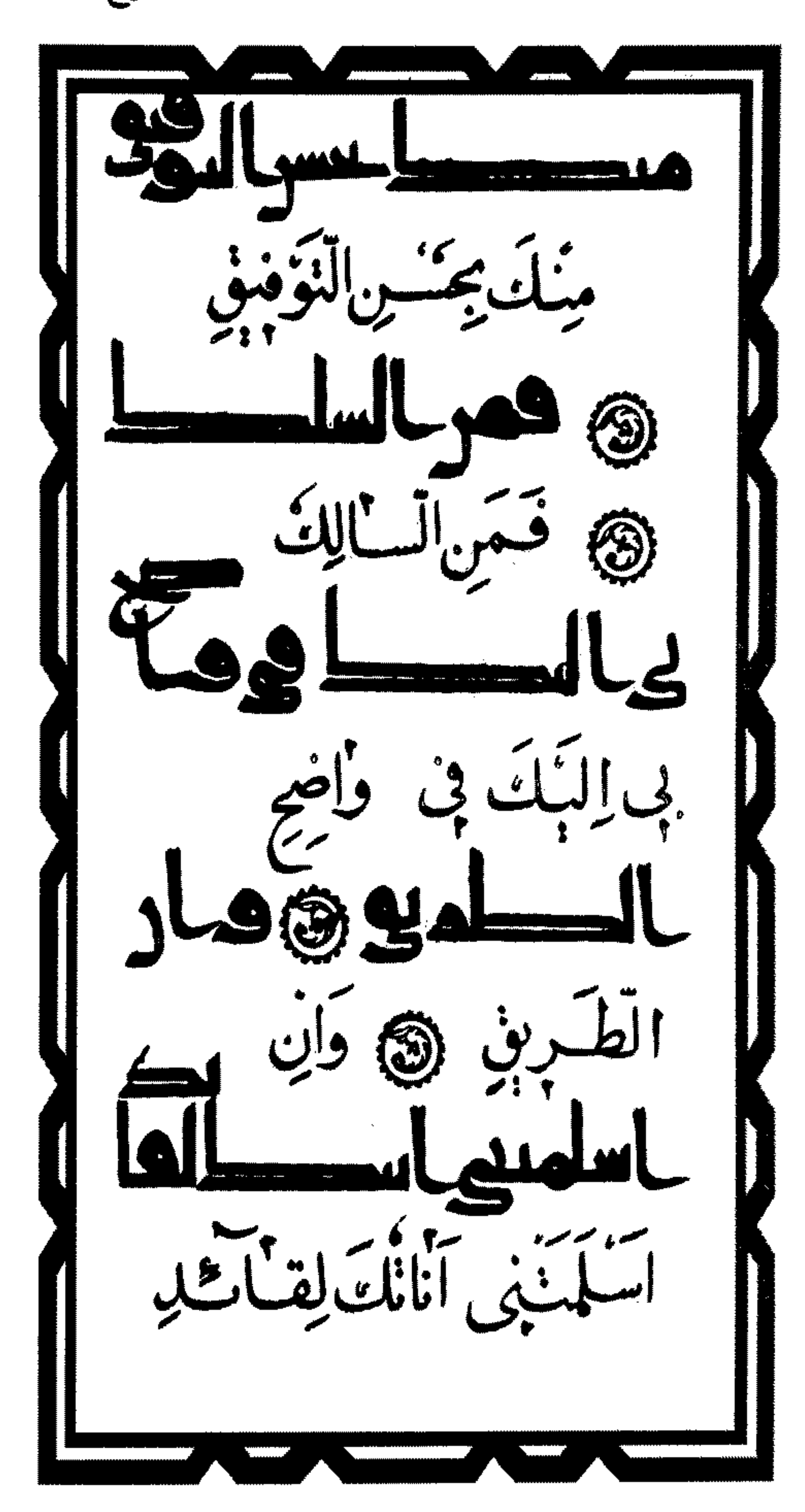

فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ
وَعَلَى آلِهِ الأَخْيَارِ
المُصْطَفَيْنَ
الأَبْرَارِ وَافْتَحِ
اللَّهُمَّ لَنَا مَصَارِيعَ

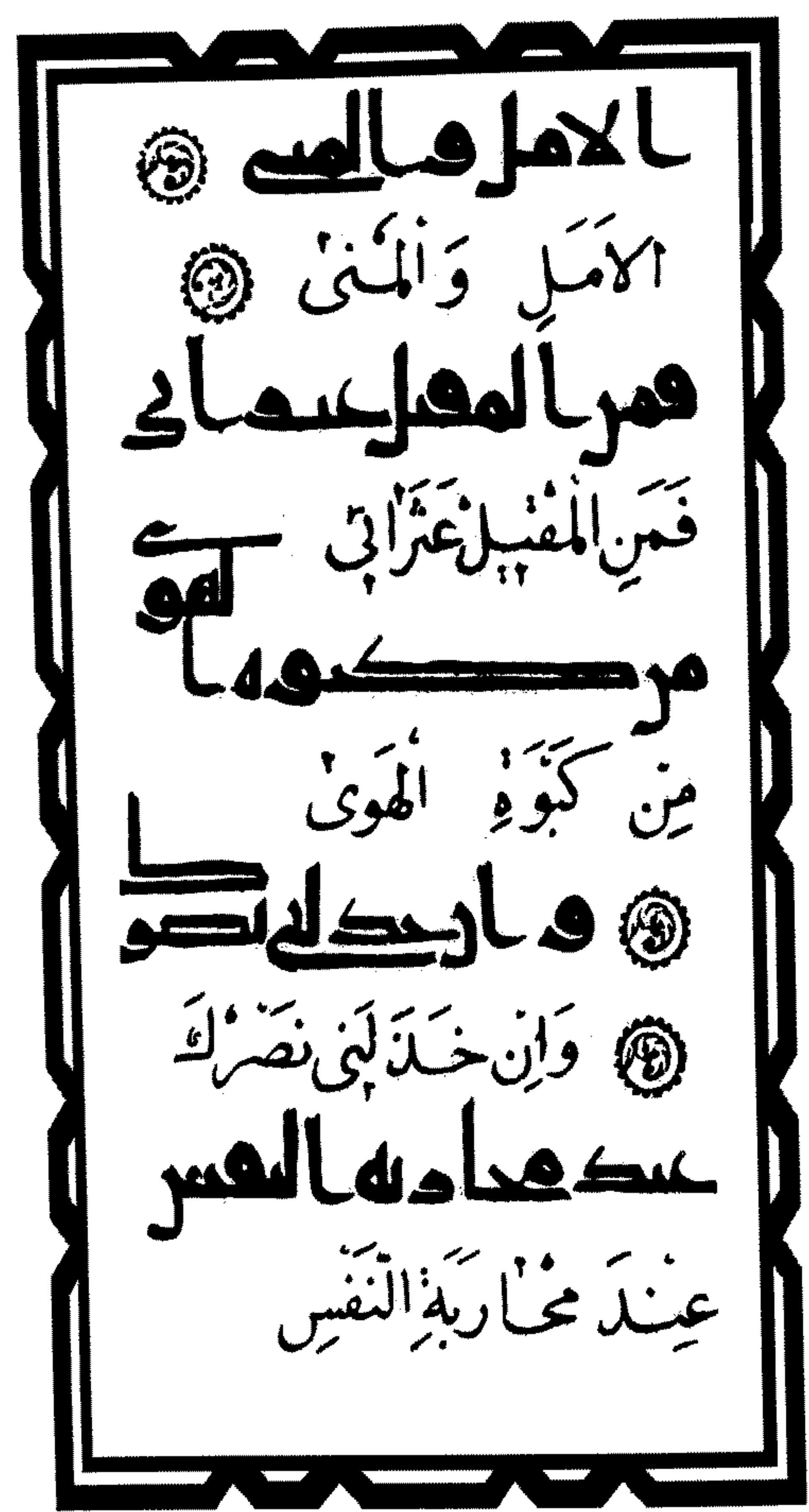

الصَّباحِ ۰ بِمَفاتيحِ
الرَّحْمَةِ وَالْفَلاحِ
وَالنَّبِيِّ اللَّهُمَّ
مِنْ افْضَلِ خِلَعِ الْهِدايَةِ
وَالصَّلاحِ


وَاغْرِسِ اللّٰهُمَّ
لِعَظَمَتِكَ فِي شِرْبِ
جَنَانِي يَنَابِيعَ الْخُشُوعِ
وَاَجْرِ اللّٰهُمَّ
لِهَيْبَتِكَ مِنْ آمَاقِي

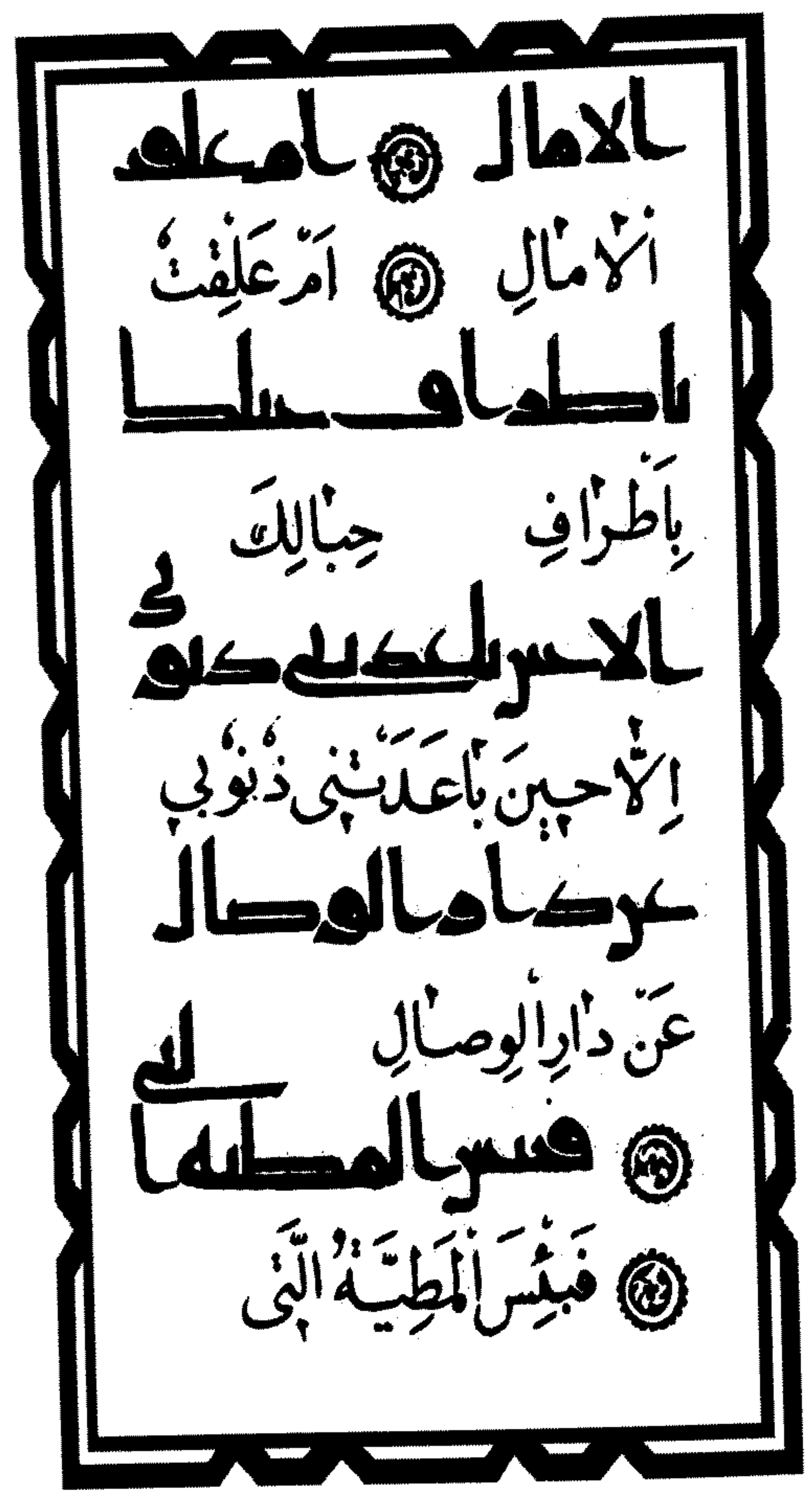


زَفَراتِ الدُّمُوعِ
وَأَدِّبِ اللَّهُمَّ
نَزَقَ الخُرْقِ مِنِّي بِأَزِمَّةِ
القُنُوعِ إِلهِي
إِنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي الرَّحْمَةُ


مِنكَ بِحُسنِ التَّوفيقِ
فَمِنَ السّالِكِ
بي إلَيكَ في واضِحِ
الطَّريقِ وإنْ
أسلَمَتني أناتُكَ لِقائِدِ


الامل والمنى
فمن المقيل عثراتي
من كبوة الهوى
وان خذلني نصرك
عند محاربة النفس


والشيطان فقد
وكلني خذلانك
الى حيث النصب و
الحرمان الهي اتراني
ما اتيتك الا من حيث

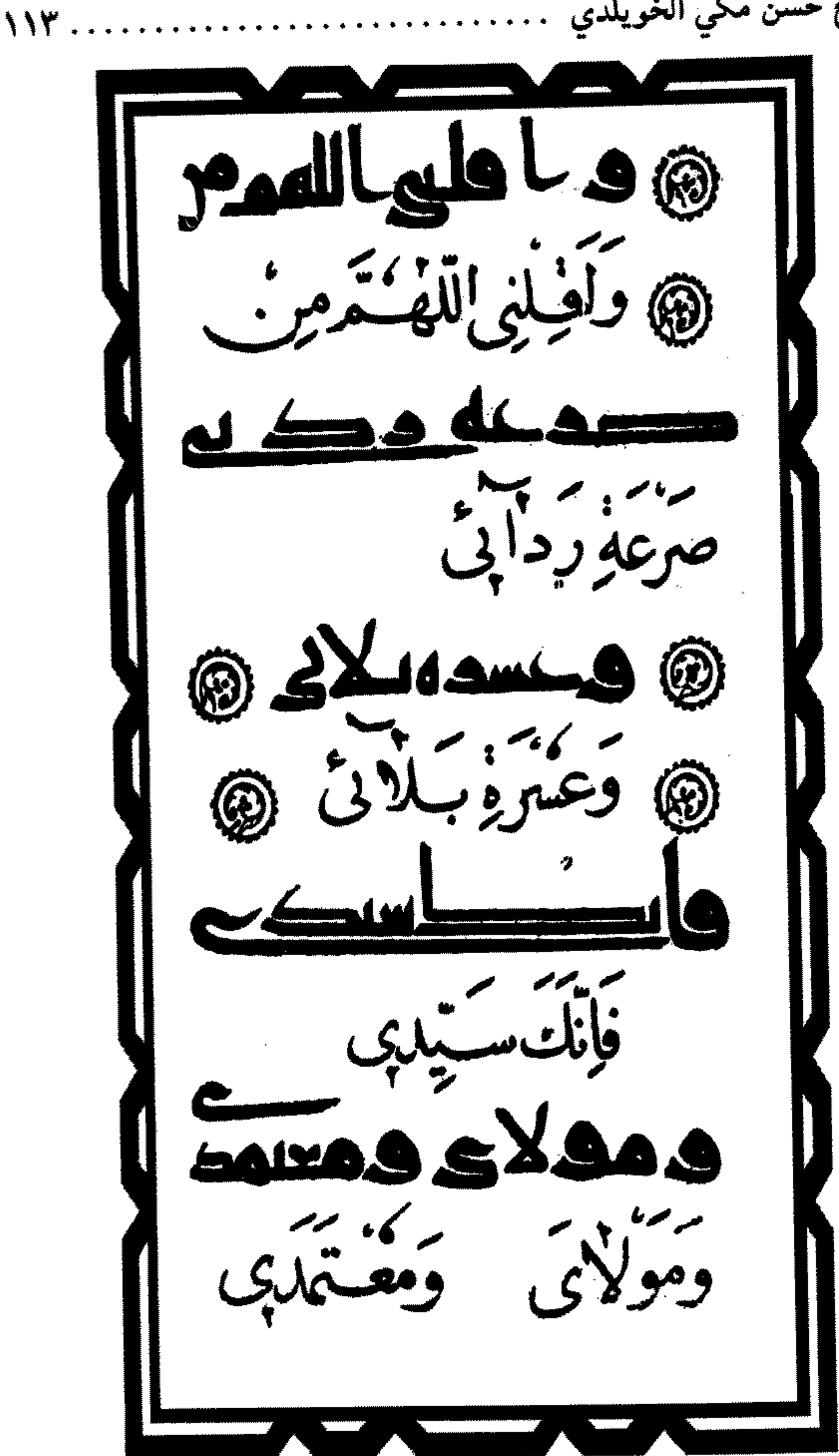


الآمالِ أمْ عَلِقْتَ
بأطرافِ حبالِكَ
إلّا حين باعدتني ذنوبي
عن دارِ الوصالِ
فبئسَ المطيّةُ التي


أَمتطتْ نفسي مِن
هواها فواها
لها لما سولت لها ظنونها
ومناها وتبا لها
لجرأتها على سيدها


وَمَوْلَيْهَا إِلٰهِي قَرَعْتُ
بَابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ
رَجَآئِي وَهَرَبْتُ
إِلَيْكَ لَاجِئًا مِنْ
فَرْطِ أَهْوَآئِي


وَعَلَّقَتْ بِأَطْرافِ
حِبالِكَ أَنامِلَ وِلائِي
فَاصْفَحِ اللّهُمَّ
عَمّا كانَ أجْرَمْتُهُ
مِنْ زَلَلي وَخَطائِي


وَلَقِّنِي اللّهُمَّ مِنْ
صَرعَةِ رِدَائِي
وَعَثْرَةِ بَلائِي
فَإنَّكَ سَيِّدِي
وَمَوْلايَ وَمُعْتَمَدِي


وَرَجَآئِي وَغَايَتِي
مُنَايَ فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْوَايَ
إِلٰهِي كَيْفَ تَطْرُدُ
مِسْكِيناً اِلْتَجَأَ إِلَيْكَ
مِنَ الذُّنُوبِ هَارِباً


أم كيف تخيب
مسترشداً قصد إلى
جنابك ساعياً
أم كيف تطرد
ظمآنا ورد إلى


حِياضِكَ شارِبًا
كَلّا وَحِياضِكَ
مُتْرَعَةٌ في ضَنْكِ
المُحولِ وَبابُكَ
مَفْتوحٌ لِلطَّلَبِ وَ

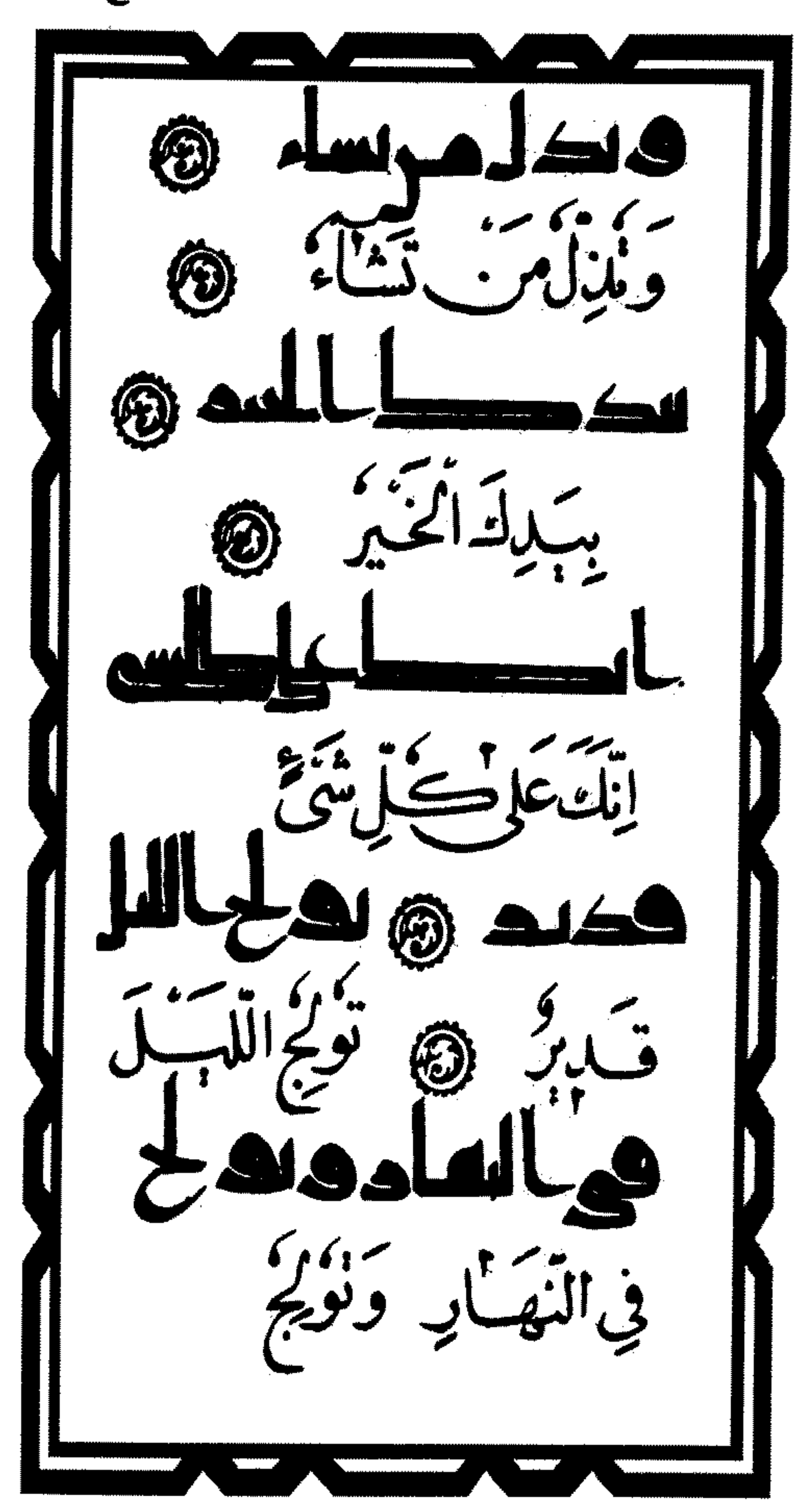

وَأَنْتَ الوُغُولِ
غَايَةُ المَسْؤُولِ
وَنِهَايَةُ المَأْمُولِ
إلٰهي هٰذِهِ أَزِمَّةُ
نَفْسِي عَقَلْتُهَا بِعِقَالِ


مَشِيَّتِكَ وَهٰذِهِ
اَعْبَاءُ ذُنُوبِي دَرَأْتُهَا
بِرَحْمَتِكَ وَ
هٰذِهِ اَهْوَآئِي
الْمُضِلَّةُ وَكَلْتُهَا


إِلىٰ جَنابِ لُطْفِكَ
وَرَأْفَتِكَ
فَاجْعَلِ اللّٰهُمَّ صَباحي
هٰذا نازِلاً عَلَيَّ بِضِياءِ
الْهُدىٰ وَالسَّلامَةِ


فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا
وَمَسَآئِي جُنَّةً مِنْ
كَيْدِ الْعِدَى
وَوِقَايَةً مِنْ مُرْدِيَاتِ
الْهَوَى
إِنَّكَ

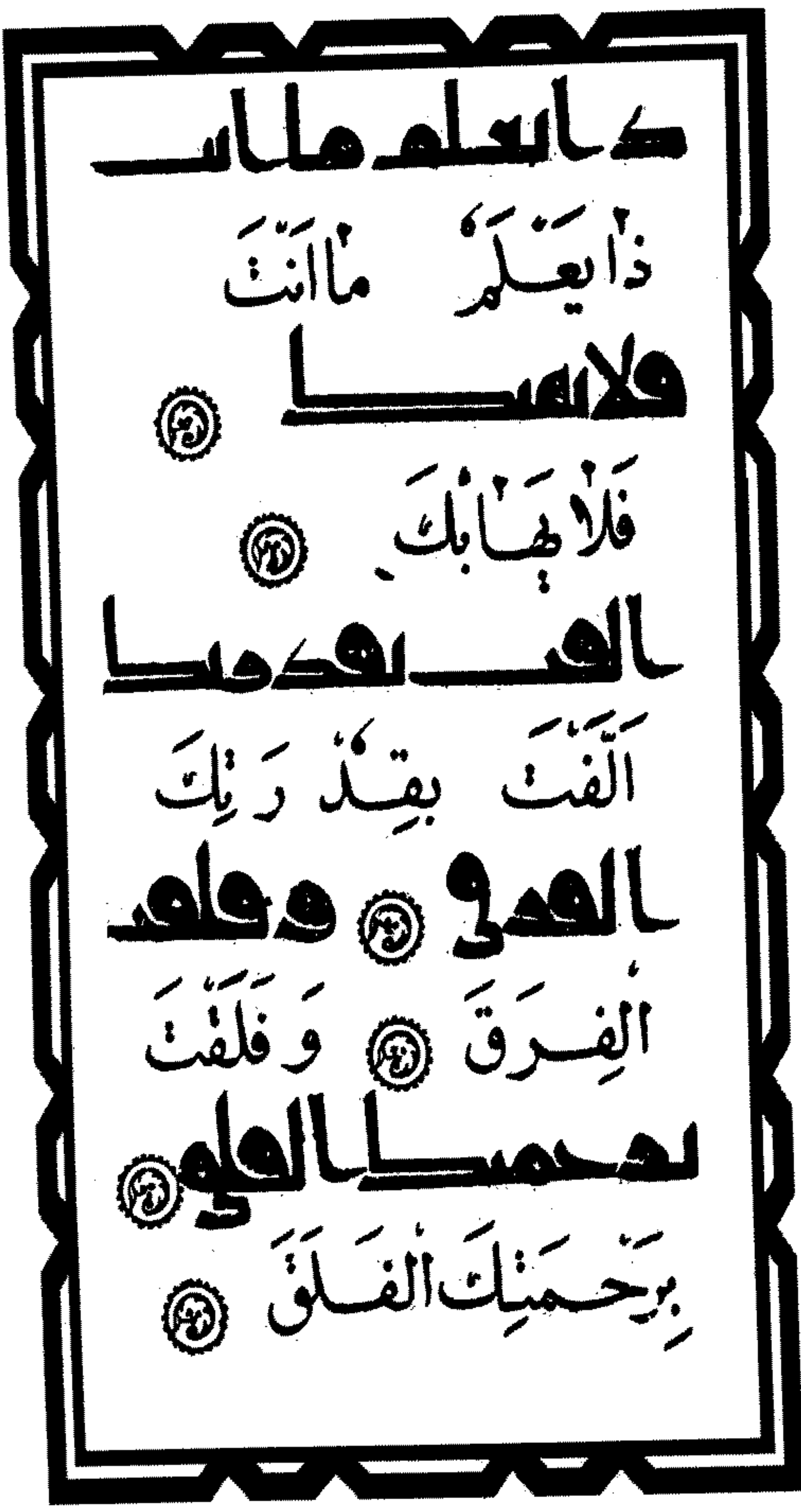

قادرٌ على ما تشاءُ
تؤتي الملكَ
من تشاءُ وتنزعُ
الملكَ ممن تشاءُ
وتعزُّ من تشاءُ



وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ


النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ
مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ


لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ
بِحَمْدِكَ
مَنْ ذَا يَعْلَمُ قُدْرَتَكَ
فَلَا يَخَافُكَ وَمَنْ

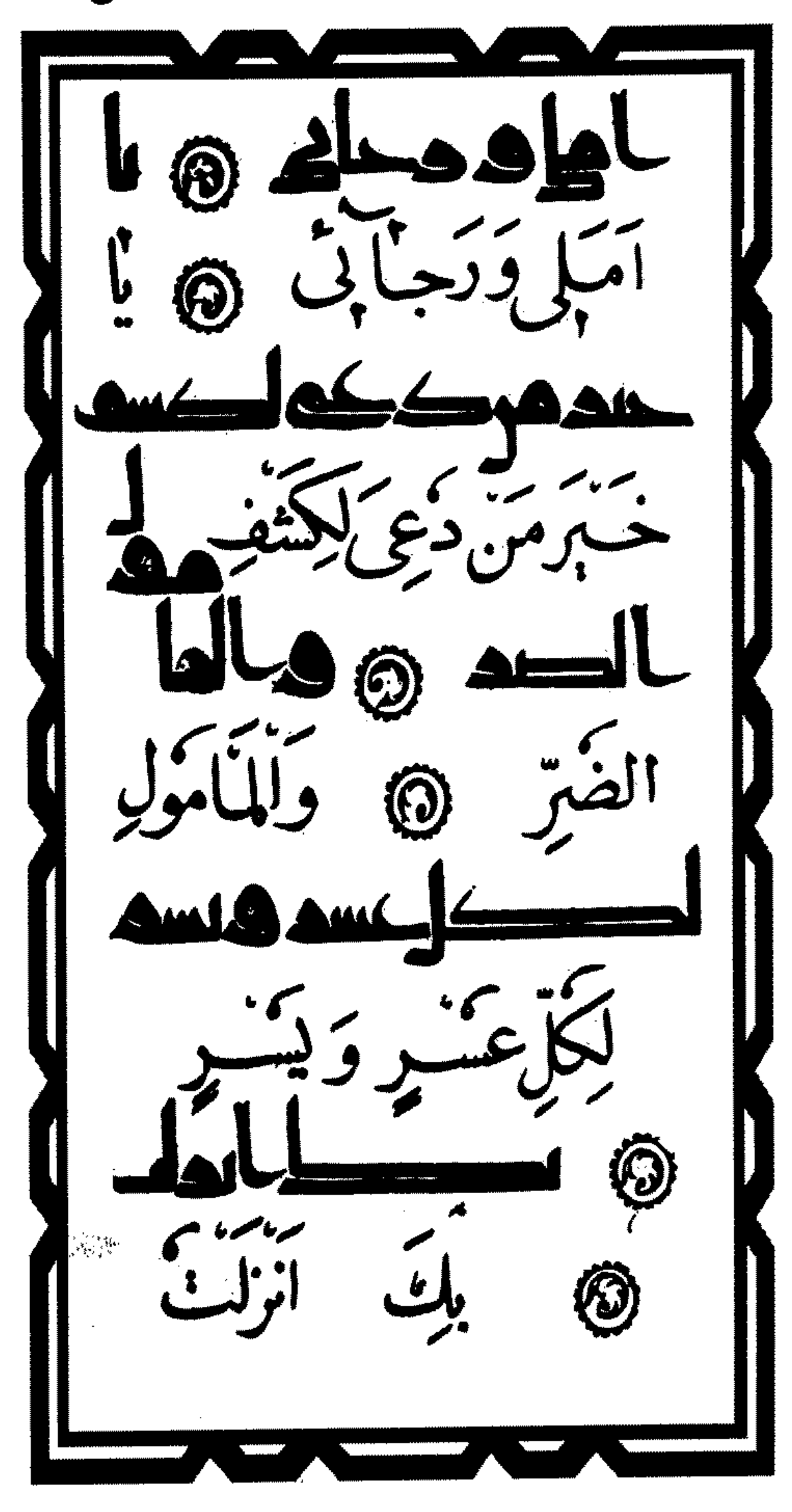

ذا يعلم ما انت
فلا يهابك
ألفت بقدرتك
الفرق وفلقت
برحمتك الفلق

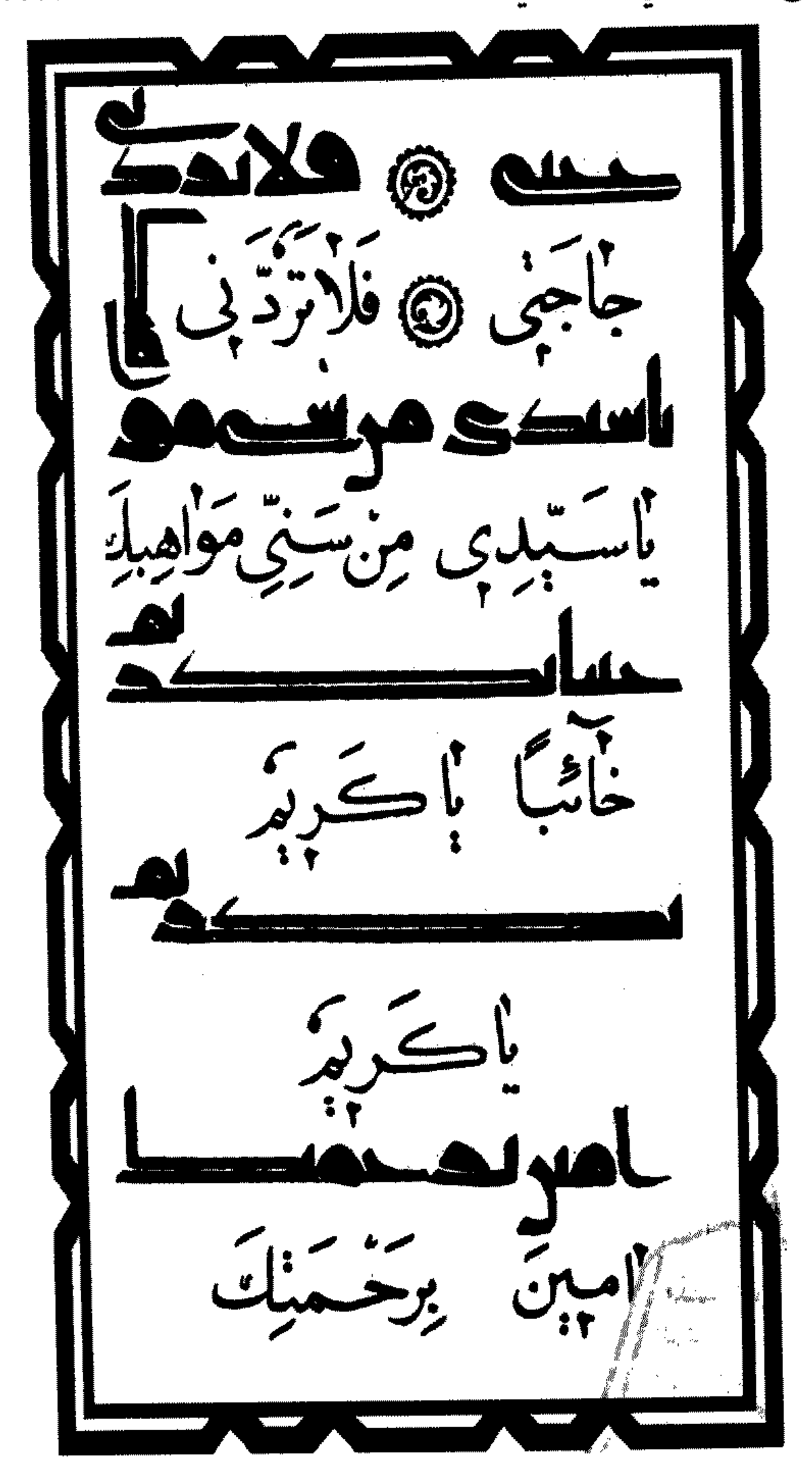

وَ أَنَرْتَ بِكَرَمِكَ
دَيَاجِيَ الْغَسَقِ وَ
أَنْهَرْتَ الْمِيَاهَ مِنَ
الصُّمِّ الصَّيَاخِيدِ
عَذْبًا وَ أُجَاجًا


وَأَنزلتَ مِنَ المُعصِراتِ
ماءً ثجّاجا وجعلتَ
الشّمسَ وَالقمرَ
لِلبَرِيَّةِ سِراجًا وَهّاجًا
مِن غيرِ أن تُمارِسَ


فِيمَا ابْتَدَأْتَ بِهِ
لُغُوباً وَلَا عِلَاجاً
فَيَا مَنْ تَوَحَّدَ بِالعِزِّ وَ
البَقَاءِ وَقَهَرَ
عِبَادَهُ بِالمَوْتِ وَالفَنَاءِ


صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ
آلِهِ الأَتْقِيَاءِ وَ
اسْتَمِعْ نِدَائِي وَ
اسْتَجِبْ دُعَائِي
وَحَقِّقْ بِفَضْلِكَ

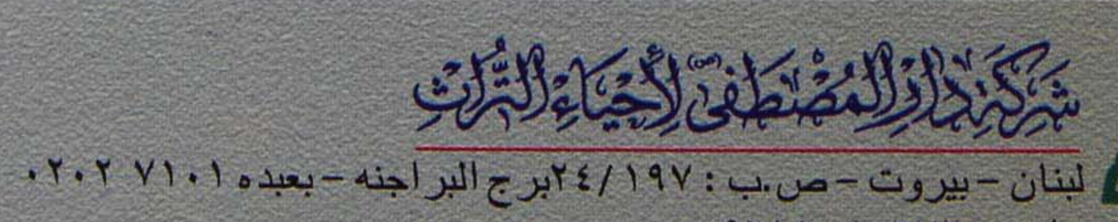

يا
أملي ورجائي
يا
خير من دعي لكشف
الضر
والمأمول
لكل عسر ويسر
بك
أنزلت


جاجتي فلا تردني
يا سيدي من سني مواهبك
خائبًا يا كريم
يا كريم
آمين برحمتك



يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
وَصَلَّى اللهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ
آلِهِ الطَّاهِرِينَ
يَا كَرِيمُ





شركة دار المصطفى لإحياء التراث

لبنان - بيروت - ص.ب : ٢٤/١٩٧ برج البراجنه - بعبده ١٧١٠١ ٢٠٢٠٢٠

هاتف : ٠٠٩٦١١٥٤٠٦٧٢

www.dar almustafa.net